

إرشاد الساري

إلى شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني

تأليف

أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد رسلان



إِرْشَادُ السَّارِي

إِلَى شَرْحِ مُقَدِّمَةِ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ القَيْرَوَانِيِّ

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية :

١٣٩١٠ /٢٠٠٩م

دار الفرقان المصرية

جمهورية مصر العربية - أشمون - سبك الأحد

هاتف : ٠٠٢٠١٠٣٥٠٣٥٦٢

إِرْشَادُ السَّارِي

إِلَى شَرْحِ مُقَدِّمَةِ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ القَيْرَوَانِيِّ

تأليف

أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد رسلان



بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنا، مَن يَهْدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذَا شَرْحٌ مَدْرَسِيٌّ مُختَصَرٌ لِعَقِيدَةِ ابن أَبِي زَيد القَيرَوَانِي الشَّهِير بـ: «المُقَدِّمَة» لِنَاظِمِهَا الإمَام المُحقق المُدَقِّق، وَالحَافِظ المُتقِن أبي مُحَمَّد

عَبد الله بن أَبِي زَيد القَيرَوَانِي المُتَوفَّىٰ سَنَة (٣٨٦) مِنَ الهِجرَةِ.

وَهِي عَقِيدَةٌ شَائِعَةُ الذِّكرِ، رَفِيعَةُ الشَّأنِ، عَذبَةُ الألفَاظِ، سَهلَةُ الحِفظِ، لَهَا مَكَانَة عَالِيَة، وَمَنزِلَة رَفِيعَة عِندَ أَهْلِ العِلْمِ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ وَحَدِيثه، وَقَد تَوَاتَرَ ذِكرُهَا عَن جَمٍّ غَفِير مِن عُلَمَاءِ السُّنَّةِ مِن تَلَامِيذ ابن أَبِي زَيد، وَتَنَاولهَا غَير وَاحِدٍ مِن أَهْلِ العِلْمِ بِالشَّرحِ.

وَمِمَّن قَامَ بِشَرحِهَا وَالتَّعلِيق عَلَيهَا:

١- شَيخنا العَلَّامَة المُحَدِّث عَبد المُحسِن بن حَمَد البَدر العَبَّاد.

٢- الشَّيخ الفَاضِل زَيد بن مُحَمَّد بن هَادِي المَدخَلِي.

وَغَيرُهُم مِن مَشَايخِنَا الأفَاضِل.

وَقَد سَمَّيتُ هَذَا الشَّرح:

«إرشَادُ السَّارِي

بِشَرحِ

مُقدِّمَة ابن أَبِي زَيد القَيْرَوَانِي»

وَهُو جهد المُقِلِّ، وَبِضَاعَة الضَّعِيف المُقَصِّر، فَمَا كَانَ فِيهِ مِن حَقٍّ وَصَوَاب فَهُو مِنَ الله وَحدَه، وَمَا كَانَ فِيهِ مِن خَطَأٍ وَنَقصٍ فَهُو بِسَبَبِ ضَعفِي وَقُصُورِي وَقِلَّة عِلمِي.

وَلَا يَفوتني هُنَا أَن أَشكُرَ كُلَّ مَن قَدَّم أَي نَوع مِنَ المُسَاعَدَة وَالتَّعاونْ فِي سَبِيلِ إِخرَاجِ الكِتَابِ؛ أَسأَلُ الله أَن يَنفَعَ بِهِم أَجْمَعِينَ.

وَختَامًا: أَسأَلُ الله العَلِي القَدِير أَن يَنفَعَ بِهِ، وَأَن يَتَقَبَّلَهُ بِقبول حَسَن، وَأَن يَجعلَهُ خَالِصًا لِوَجهِهِ وَنَافِعًا لِعِبَادِهِ؛ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

وَصَلَّىٰ الله وَسَلَّم عَلَىٰ سَيِّدنَا مُحَمَّدﷺ.

وَكَتَبَ

أبو محمد

عبد الله بن محمد سعيد رسلان

صبيحة الجمعة

٢٧ من شوال ١٤٣٠هـ

١٦ من أكتوبر ٢٠٠٩م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ترجمة مختصرة لابن أبي زيد القيرواني

* اسْمُهُ وَنَسَبُهُ وَكُنْيَتُهُ:

الإِمَامُ العَلَّامَةُ الفَقِيهُ القُدْوَةُ عَالِمُ أَهْلِ المَغْرِبِ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ (أَبِي زَيْدٍ) عَبْدُ الرَّحْمَنِ النفزي القَيْرَوَانِيُّ المَالِكِيُّ.

* مَوْلِدُهُ:

وُلِدَ بِالقَيْرَوَانِ سَنَةَ ٣١٠هـ.

* نَشْأَتُهُ:

نَشَأَ مُنْذُ صِغَرِهِ عَلَىٰ طَلَبِ العِلْمِ، وَحَازَ رِيَاسَةَ الدُّنْيَا وَالدِّينِ، كَمَا قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ، وَرُحِلَ إِلَيْهِ مِنَ الأَقْطَارِ، وَنَجَبَ أَصْحَابُهُ، وَكَثُرَ الآخِذُونَ عَنْهُ، وَهُوَ الَّذِي لَخَّصَ المَذْهَبَ المَالِكِيَّ، وَمَلَأَ البِلَادَ مِنْ تَوَالِيفِهِ حَتَّىٰ إِنَّهُ كَانَ يُعَدُّ مَالِكًا الصَّغِيرَ، حَتَّىٰ قِيلَ إِنَّهُ أَلَّفَ «الرِّسَالَة» وَعُمْرُهُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً فِي عَامِ (٣٢٧هـ).

*** عَقِيدَتُهُ:**

قَالَ الذَّهَبِيُّ: «كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَىٰ طَرِيقَةِ السَّلَفِ فِي الأُصُولِ لَا يَدْرِي الكَلَامَ وَلَا يَتَأَوَّلُ، فَنَسْأَلُ اللهَ التَّوْفِيقَ».

*** شُيُوخُهُ:**

تَتَلْمَذَ عَلَىٰ جَمٍّ غَفِيرٍ مِنَ العُلَمَاءِ وَالفُقَهَاءِ، وَنَذْكُرُ بَعْضًا مِمَّنْ أَخَذَ عَنْهُم، أَوْ سَمِعَ مِنْهُمْ عَلَىٰ سَبِيلِ المِثَالِ لَا عَلَىٰ سَبِيلِ الحَصْرِ، فَقَدْ أَخَذَ عَنْ:

- أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ العَسَّالِ، المَشْهُورُ بِعِلْمِهِ وَصَلَاحِهِ تُوُفِّيَ سَنَةَ (٣٤٦هـ).

- مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ تَمِيمٍ القَيْرَوَانِيِّ، مُؤَلِّفُ «طَبَقَات عُلَمَاء إِفْرِيقِيَّة» وَهُوَ مَشْهُورٌ بِالفِقْهِ وَالصَّلَاحِ، عَالِمٌ بِالسُّنَنِ وَتَارِيخِ الرِّجَالِ، جَمَّاعٌ لِلْكُتُبِ، وَقَدْ شَارَكَ فِي جِهَادِ العُبَيْدِيِّينَ، تُوُفِّيَ شَهِيدًا سَنَةَ (٣٣٣هـ).

- أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ المَعْرُوفُ بِابْنِ اللَّبَّادِ القَيْرَوَانِيِّ مِنْ أَصْحَابِ يَحْيَىٰ بْنِ عُمَرَ وَابْنِ طَالِبٍ وَحَمَدِ بْنِ القَطَّانِ، لَهُ حِفْظٌ، كَثِيرُ العِنَايَةِ بِجَمْعِ الكُتُبِ مَعَ حَظٍّ وَافِرٍ مِنَ الفِقْهِ، تُوُفِّيَ شَهِيدًا سَنَةَ (٣٣٣هـ).

وَخَلْقٌ كَثِيرٌ.

*** تَلَامِيذُهُ:**

لَا شَكَّ أَنَّ مَنْ تَخَرَّجَ عَلَىٰ الجَمِّ الغَفِيرِ مِنَ العُلَمَاءِ، وَكَانَتْ لَدَيْهِ هَذِهِ

العَقْلِيَّةُ المُتَفَتِّحَةُ حَرِيٌّ أَنْ يَتَخَرَّجَ عَلَىٰ يَدَيْهِ الكَمُّ الهَائِلُ مِنَ العُلَمَاءِ وَطَلَبَةِ العِلْمِ، فَمِمَّنْ حَظَوْا بِشَرَفِ الدِّرَاسَةِ عَلَىٰ يَدَيْهِ:

- أَبُو سَعِيدٍ خَلَفُ بْنُ أَبِي القَاسِمِ الأَزْدِيُّ المَعْرُوفُ بِالبَرَاذِعِيِّ.
- أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الخَوْلَانِيُّ القَيْرَوَانِيُّ.
- أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ القَيْسِيُّ القَيْرَوَانِيُّ الفَقِيهُ المُقْرِئُ.
- أَبُو بَكْرٍ عَتِيقُ بْنُ خَلَفٍ التَّجِيبِيُّ.
- أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ العَجُوزِ الكِتَامِيُّ السَّبْتِيُّ.

وَخَلْقٌ غَيْرُهُمْ كَثِيرٌ.

* وَكَانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وَرِعًا، حَسَنَ السَّمْتِ، وَقُورًا، مُرْتَفِعَ الهِمَّةِ، صَالِحًا، فَاضِلًا، سَرِيعُ الانْقِيَادِ لِلْحَقِّ، كَرِيمًا، شُجَاعًا، كَثِيرَ البَذْلِ لِلْفُقَرَاءِ وَالإِنْفَاقِ عَلَيْهِمْ.

*** تَصَانِيفُهُ:**

مَلَأَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ البِلَادَ مِنْ تَوَالِيفِهِ فَقَدْ صَنَّفَ:

- كِتَابَ النَّوَادِرِ وَالزِّيَادَاتِ فِي نَحْوِ المِائَةِ جُزْءٍ.
- وَاخْتَصَرَ المُدَوَّنَةَ، وَعَلَىٰ هَذَيْنِ الكِتَابَيْنِ المُعَوَّلُ فِي التَّفَقُّهِ بِالمَغْرِبِ.
- كِتَابَ الاقْتِدَاءِ بِمَذْهَبِ مَالِكٍ.

- كِتَابَ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ.

- رِسَالَتَهُ فِي الرَّدِّ عَلَىٰ الْقَدَرِيَّةِ.

- مُقَدِّمَةَ رِسَالَتِهِ فِي التَّوْحِيدِ الَّتِي هِيَ ضِمْنُ كِتَابِهِ: الرِّسَالَة فِي فِقْهِ مَذْهَبِ الإِمَامِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالَّتِي تُعْتَبَرُ مُقَدِّمَةً فِي تَصْنِيفِهِ لِلْفِقْهِ المَالِكِيِّ.

*** وَفَاتُهُ:**

يَرْوِي القَاضِي عِيَاضٌ: أَنَّ ابْنَ أَبِي زَيْدٍ رُؤِيَ يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ، وَهُوَ مُسْتَغْرِقٌ فِي التَّفَكُّرِ وَعَلَيْهِ مَسْحَةٌ وَكَآبَةٌ، فَسُئِلَ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ؟ فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ: «رَأَيْتُ بَابَ دَارِي سَقَطَ، وَقَدْ قَالَ فِيهِ الكَرْمَانِيُّ: إِنَّهُ يَدُلُّ عَلَىٰ مَوْتِ صَاحِبِ الدَّارِ، فَقِيلَ لَهُ: الكَرْمَانِيُّ مَالِكٌ فِي عِلْمِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، هُوَ مَالِكٌ فِي عِلْمِهِ، أَوْ كَأَنَّهُ مَالِكٌ فِي عِلْمِهِ، وَلَمْ يَلْبَثْ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ إِلَّا يَسِيرًا، ثُمَّ فَارَقَ هَذِهِ الحَيَاةَ الدُّنْيَا.

تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ (٣٨٩هـ).

وَصَلَّىٰ عَلَيْهِ فِي اليَوْمِ المُوَالِي لِوَفَاتِهِ رَفِيقُهُ الشَّيْخُ أَبُو الحَسَنِ القَابِسِيُّ بِالرَّيْحَانِيَّةِ عِنْدَ بَابِ أَصْرَمَ فِي جَمْعٍ غَفِيرٍ، وَدُفِنَ بِدَارِهِ بِالقَيْرَوَانِ.

وَقَدْ رَثَاهُ جَمْعٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ، وَمِنْهُمْ تِلْمِيذُهُ أَدِيبُ القَيْرَوانِ أَبُو الخَوَاصِّ الكَفِيفُ قَائِلًا:

هَـذَا لَعَمْـرُ اللَّـهِ أَوَّلُ مَـصْرَعٍ ... تُـرْزَىٰ بِـهِ الدُّنْـيَا وَآخِـرُ مَـصْرَعٍ

كَادَتْ تَمِيدُ الأَرْضُ خَاشِعَةَ الرُّبَىٰ وَتَمُورُ أَفْلَاكُ النُّجُومِ الطُّلَّعِ
عَجَبًا أَيَدْرِي الحَامِلُونَ لِنَعْشِهِ كَيْفَ اسْتَطَاعَتْ حَمْلَ بَحْرٍ مَتْرَعِ
عِلْمًا وَحُكْمًا كَامِلًا وَبَرَاعَةً وَتُقًىٰ وَحُسْنَ سَكِينَةٍ وَتَوَرُّعِ
وَسَعَتْ فِجَاجُ الأَرْضِ سَعْيًا حَوْلَهُ مِنْ رَاغِبٍ فِي سَعْيِهِ مُتَبَرِّعِ
يَبْكُونَهُ وَلِكُلِّ بَاكٍ مِنْهُمُ ذُلُّ الأَسِيرِ وَحُرْقَةُ المُتَوَجِّعِ

* انْظُرْ فِي تَرْجَمَتِهِ:

سِيَرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (١٧/ ١٠)، تَذْكِرَةَ الحُفَّاظِ (٣/ ١٠٢١)، شَذَرَاتِ الذَّهَبِ (٣/ ١٣١)، مُعْجَمَ المُؤَلِّفِينَ (٦/ ٧٣)، الدِّيبَاجَ المُذَهَّبَ (ص١٣٦-١٣٨).

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة مؤلف الرسالة
ابن أبي زيد القيرواني -رحمه الله تعالى-

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عبدُ اللهِ بنُ أَبي زَيدٍ القَيروانِيُّ -رَضيَ اللهُ عَنْهُ وأَرْضَاهُ-:

الحَمدُ للهِ الَّذِي ابْتَدَأَ الإنسانَ بنعمتِهِ، وصوَّرَهُ فِي الأَرحامِ بحكمتِهِ، وأَبْرزَه إلىٰ رفْقِه وما يسَّره له من رزقِه، وعلَّمه ما لم يكن يعلمُ، وكان فضلُ الله عليه عظيمًا، ونبَّهَهُ بآثارِ صنعتِه وأعذر إليه علىٰ أَلسنةِ المرسلينَ الخِيرَة من خَلْقِهِ، فَهَدَىٰ مَن وفَّقَهُ بِفَضْلِه، وأَضلَّ مَن خَذَلَه بعدْلِه، ويسَّرَ المؤمنين لليُسْرىٰ، وشَرَحَ صدورَهم للذِّكْرىٰ، فآمنوا بالله بأَلْسِنَتِهم نَاطقينَ، وبِقُلُوبِهم مُخلِصِينَ، وبمَا أَتَتْهُمْ بِهِ رُسُلُه وكتبُه عامِلِينَ، وتَعلَّمُوا ما علَّمَهم، ووقَفُوا عِندَ مَا حَدَّ لَهُم، واستغْنَوْا بِمَا أَحَلَّ لَهُم عمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِم.

أَمَّا بعْدُ:

أَعَانَنَا اللهُ وإِيَّاكَ علىٰ رِعَايَةِ وَدَائِعِه وَحِفْظِ ما أَوْدَعَنا مِنْ شَرائِعِه، فإنَّك

سَأَلْتَني أن أَكتُبَ لك جُملةً مُختصرةً من واجِبِ أُمورِ الديانةِ ممَّا تَنطِقُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وتَعْتَقِدهُ القُلُوبُ، وتعْمَلُه الجوارحُ، وَمَا يتَّصِلُ بالواجِبِ مِنَ ذَلِكَ مِنَ السُّنَنِ مِنْ مُؤكَّدِها ونَوافِلِهَا ورَغائِبِهَا، وشيءٍ مِنَ الآدابِ مِنْهَا، وجُمَلٍ من أُصولِ الفِقْهِ وفنونِهِ علَىٰ مذهبِ الإمامِ مالِكِ بنِ أَنَسٍ -رحمه اللهُ تعالىٰ- وطريقتِه، مع ما سَهَّلَ سَبِيلَ مَا أَشكَلَ مِن ذلك من تفسيرِ الرَّاسخينَ وبيانِ المُتَفَقِّهِينَ، لِمَا رَغِبْتَ فيه مِن تَعْلِيمِ ذلك للوِلْدان، كما تُعَلِّمُهم حروفَ القُرآنِ، ليسبقَ إلىٰ قلوبهم مِن فَهْمِ دينِ اللهِ وشرائِعِه ما تُرْجَىٰ لهم بركتُه وتُحْمَدُ لَهُم عاقِبتَهُ، فأَجَبْتُك إلىٰ ذلك، لِمَا رجوتُهُ لنفسِي ولكَ مِنْ ثَوابِ مَنْ عَلَّمَ دِينَ اللهِ أَو دَعَا إِلَيْهِ.

واعْلَمْ أَنَّ خَيْرَ القُلوبِ أَوْعَاهَا للخَيْرِ، وأَرْجَىٰ القُلوبِ لِلْخَيْرِ مَا لَمْ يَسْبِقِ الشَّرُّ إِلَيْهِ، وأَوْلَىٰ مَا عُنِيَ به النَّاصِحُون ورَغِبَ في أَجْرِهِ الرَّاغِبُون إِيصالُ الخَيْرِ إِلىٰ قلوبِ أَوْلادِ المُؤمِنين لِيَرْسَخَ فيها، وتَنبِيهُهُم علىٰ مَعَالِمِ الدِّيانَة، وحدودِ الشَّريعةِ لِيُرَاضُوا عَلَيْها وما عليهم أن تَعْتَقِدَه مِن الدينِ قُلُوبُهم، وتَعْمَلَ به جَوارِحُهم؛ فإِنَّه رُوِيَ أَنَّ تعليمَ الصِّغَارِ لِكِتَابِ اللهِ يُطفِئُ غَضَبَ اللهِ، وأَنَّ تَعْلِيمَ الشَّيْءِ في الصِّغَرِ كالنَّقْشِ في الحَجَر.

وقد مَثَّلْتُ لَكَ مِن ذلِك ما يَنتَفِعُون -إنْ شَاءَ اللهُ- بِحِفْظِهِ، وَيَشْرُفُونَ بِعِلْمِهِ، ويَسْعَدُون بِاعْتِقَادِهِ والعَمَلِ بِهِ، وقد جاءَ أَنْ يُؤْمَرُوا بِالصَّلاةِ لِسَبْعِ سِنين، ويُضْرَبوا عليها لِعَشْرٍ، ويُفَرَّق بَيْنَهُم في المَضَاجِعِ، فكذلِك يَنبَغِي أن

يُعلِّمُوا مَا فَرَضَ اللهُ علىٰ العِبَادِ مِن قَوْلٍ وَعَمَلٍ قَبْلَ بُلُوغِهِم لِيأْتِيَ عَلَيْهِم البلُوغُ وقد تَمَكَّن ذلك من قلُوبِهم، وسَكَنَتْ إِلَيْهِ أَنفُسُهُم، وأَنِسَتْ بِمَا يَعْمَلُون بِهِ مِن ذلِكَ جَوارِحُهُمْ.

وقد فَرَضَ اللهُ ﷻ علىٰ القَلْبِ عَمَلًا مِن الاعْتِقَادَاتِ، وَعَلىٰ الجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ عَمَلًا من الطَّاعَاتِ.

وسَأُفَصِّلُ لَكَ مَا شَرَطتُ لَكَ ذِكْرَهُ بَابًا بَابًا؛ لِيَقْرُبَ مِن فَهْمِ مُتَعَلِّمِيهِ -إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالىٰ-، وإِيَّاهُ نَسْتَخيرُ وبِهِ نَسْتَعِينُ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيم.

وَصَلَّىٰ اللهُ عَلىٰ سَيِّدنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثيرًا.



بَابُ: مَا تَنْطِقُ بِهِ الأَلْسِنَةُ وَتَعْتَقِدُهُ الأَفْئِدَةُ مِنْ وَاجِبِ أُمُورِ الدِّيَانَاتِ

مِنْ ذَلِكَ: الإِيمَانُ بِالقَلْبِ، وَالنُّطْقُ بِاللِّسَانِ: أَنَّ اللهَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ، وَلَا وَلَدَ لَهُ، وَلَا وَالِدَ لَهُ، وَلَا صَاحِبَةَ لَهُ، وَلَا شَرِيكَ لَهُ.

لَيْسَ لأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلَا لآخِرِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ، لَا يَبْلُغُ كُنْهَ صِفَتِهِ الوَاصِفُونَ، وَلَا يُحِيطُ بِأَمْرِهِ المُتَفَكِّرُونَ، يَعْتَبِرُ المُتَفَكِّرُونَ بِآيَاتِهِ، وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي مَاهِيَّةِ ذَاتِهِ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥].

العَالِمُ، الخَبِيرُ، المُدَبِّرُ القَدِيرُ، السَّمِيعُ البَصِيرُ، العَلِيُّ الكَبِيرُ، وَأَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ المَجِيد بِذَاتِهِ، وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهِ، خَلَقَ الإِنْسَانَ وَيَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا، وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ.

عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى، وَعَلَى المُلْكِ احْتَوَى، وَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى وَالصِّفَاتُ العُلَا، لَمْ يَزَلْ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، تَعَالَى أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ

مَخْلُوقَةً، وَأَسْمَاؤُهُ مُحْدَثَةً.

كَلَّمَ مُوسَىٰ بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ صِفَةُ ذَاتِهِ، لَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَتَجَلَّىٰ لِلْجَبَلِ فَصَارَ دكًّا مِنْ جَلَالِهِ.

وَأَنَّ القُرْآنَ كَلَامُ اللهِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ فَيَبِيدَ، وَلا صِفَةَ لِمَخْلُوقٍ فَيَنْفَدَ.

وَالإِيمَانُ بِالقَدَرِ خَيْرِه وَشَرِّهِ، حُلْوِهِ وَمُرِّهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ قَدْ قَدَّرَهُ اللهُ رَبُّنَا، وَمَقَادِيرُ الأُمُورِ بِيَدِهِ، وَمَصْدَرُهَا عَنْ قَضَائِهِ.

عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلَ كَوْنِهِ، فَجَرَىٰ عَلَىٰ قَدَرِهِ، لَا يَكُونُ مِنْ عِبَادِهِ قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ إِلَّا وَقَدْ قَضَاهُ، وَسَبَقَ عِلْمُهُ بِهِ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

يُضِلُّ مَن يَشَاءُ فَيَخْذُلُهُ بِعَدْلِهِ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَيُوَفِّقُهُ بِفَضْلِهِ، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ بِتَيْسِيرِهِ إِلَىٰ مَا سَبَقَ مِنْ عِلْمِهِ وَقَدَرِهِ مِنْ شَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ.

تَعَالَىٰ اللهُ أَنْ يَكُونَ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ، أَوْ يَكُونَ لأَحَدٍ عَنْهُ غِنًىٰ، أَو يَكُونَ خَالِقٌ لِشَيءٍ إِلَّا هُوَ، رَبُّ العِبَادِ وَرَبُّ أَعْمَالِهِمْ، وَالمُقَدِّرُ لِحَرَكَاتِهِمْ وَآجَالِهِمْ، البَاعِثُ الرُّسُلَ إِلَيْهِمْ لإِقَامَةِ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ.

ثُمَّ خَتَمَ الرِّسَالَةَ وَالنِّذَارَةَ وَالنُّبُوَّةَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ ﷺ، فَجَعَلَهُ آخِرَ المُرْسَلِينَ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَىٰ اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ الحَكِيمَ، وَشَرَحَ بِهِ دِينَهُ القَوِيمَ، وَهَدَىٰ بِهِ الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ.

وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ يَمُوتُ، كَمَا بَدَأَهُمْ يَعُودُونَ.

وَأَنَّ اللهَ ﷻ ضَاعَفَ لِعِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ الحَسَنَاتِ، وَصَفَحَ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ عَنْ كَبَائِرِ السَّيِّئَاتِ، وَغَفَرَ لَهُمُ الصَّغَائِرَ بِاجْتِنَابِ الكَبَائِرِ، وَجَعَلَ مَنْ لَمْ يَتُبْ مِنَ الكَبَائِرِ صَائِرًا إِلَىٰ مَشِيئَتِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

وَمَنْ عَاقَبَهُ بِنَارِهِ أَخْرَجَهُ مِنْهَا بِإِيمَانِهِ، فَأَدْخَلَهُ بِهِ جَنَّتَهُ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧]. ويُخْرِجُ منها بشَفَاعَة النبي ﷺ، مَنْ شَفَعَ لَهُ مِنْ أَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِهِ.

وَأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ خَلَقَ الجَنَّةَ، فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لأَوْلِيَائِهِ، وَأَكْرَمَهُمْ فِيهَا بِالنَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِهِ الكَرِيم، وَهِيَ الَّتِي أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمَ نَبِيَّهُ وَخلِيفَتَهُ إِلَىٰ أَرْضِهِ بِمَا سَبَقَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ.

وَخَلَقَ النَّارَ فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ وَأَلْحَدَ فِي آيَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَجَعَلَهُمْ مَحجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَتِهِ.

وَأَنَّ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالمَلَكُ صَفًّا صَفًّا، لِعَرْضِ الأُمَمِ وَحِسَابِهَا وَعُقُوبَتِهَا وَثَوَابِهَا، وَتُوضَعُ المَوَازِينُ لِوَزْنِ أَعْمَالِ العِبَادِ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ؛ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ، وَيُؤْتَوْنَ صَحَائِفَهُمْ بِأَعْمَالِهِم، فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ؛ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا، وَمَنْ أُوتِيَ

كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ؛ فَأُولَئِكَ يَصْلَوْنَ سَعِيرًا.

وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ، يَجُوزُهُ العِبَادُ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِم، فَنَاجُونَ مُتَفَاوِتُونَ فِي سُرْعَةِ النَّجَاةِ عَلَيْهِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَقَوْمٌ أَوْبَقَتْهُمْ فِيهَا أَعْمَالُهُم.

وَالإِيمَانُ بِحَوْضِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، تَرِدُهُ أُمَّتُهُ، لَا يَظْمَأُ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ، وَيُذَادُ عَنْهُ مَنْ بَدَّلَ وَغَيَّرَ.

وَأَنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَإِخْلَاصٌ بِالقَلْبِ، وَعَمَلٌ بِالجَوَارِحِ، يَزِيدُ بِزِيَادَةِ الأَعْمَالِ، وَيَنْقُصُ بِنَقْصِهَا، فَيَكُونُ فِيهَا النَّقْصُ وَبِهَا الزِّيَادَةُ، وَلَا يَكْمُلُ قَوْلُ الإِيمَانِ إِلَّا بِالعَمَلِ، وَلَا قَوْلَ وَلَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا قَوْلَ وَلَا عَمَلَ وَنِيَّةَ إِلَّا بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ.

وَأَنَّهُ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ.

وَأَنَّ الشُّهَدَاءَ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، وَأَرْوَاحَ أَهْلِ السَّعَادَةِ بَاقِيَةٌ نَاعِمَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ، وَأَرْوَاحَ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ مُعَذَّبَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

وَأَنَّ المُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ وَيُسْأَلُونَ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧].

وَأَنَّ عَلَىٰ العِبَادِ حَفَظَةً يَكْتُبُونَ أَعْمَالَهم، وَلَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْ عِلْمِ رَبِّهِمْ، وَأَنَّ مَلَكَ المَوْتِ يَقْبِضُ الأَرْوَاحَ بِإِذْنِ رَبِّهِ.

وَأَنَّ خَيْرَ القُرُونِ القَرْنُ الَّذِينَ رَأَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَآمَنُوا بِهِ. ثُمَّ الَّذِينَ

يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ.

وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ المَهْدِيُّونَ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ-.

وَأَلَّا يُذْكَرَ أَحَدٌ مِنْ صَحَابَةِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَّا بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ، وَالإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَأَنَّهُمْ أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ يُلْتَمَسَ لَهُمْ أَحْسَنُ المَخَارِجِ، وَيُظَنَّ بِهِمْ أَحْسَنُ المَذَاهِبِ.

وَالطَّاعَةُ لأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ مِنْ وُلَاةِ أُمُورِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ، وَاتِّبَاعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَاقْتِفَاءُ آثَارِهِمْ، وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمْ، وَتَرْكُ المِرَاءِ وَالجِدَالِ فِي الدِّينِ، وَتَرْكُ مَا أَحْدَثَهُ المُحْدِثُونَ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.



نظم مقدِّمة الرِّسالة للشيخ أحمد بن مشرَّف الأحسائي المالكي المتوفى سنة (١٢٨٥هـ)

الحمـدُ لله حمـدًا لـيس مُنْحَـصرًا ... علىٰ أياديـه مـا يخفـىٰ ومـا ظهـرًا
ثـم الـصلاةُ وتـسليمُ المهـيمنِ مـا ... هـبَّ الـصَّبَا فـأدرَّ العـارضَ المَطرَا
علىٰ الـذي شاد بنيانَ الهُدىٰ فسَما ... وسـاد كـلَّ الوَرَىٰ فخرًا وما افتخرَا
نبيِّـنا أحمـد الهـادي وعِتْـرَته ... وصحبِهِ كـلِّ مَـن آوىٰ ومَـن نـصرَا
وبعـدُ فـالعلمُ لَـم يظفـر بـه أحـدٌ ... إلَّا سَـمَا وبأسـباب العُـلَا ظفـرَا
لا سـيما أصـل علـم الـدِّين إنَّ بـه ... سـعادةَ العـبد والمَنْجَىٰ إذا حُشرَا

باب ما تعتقده القلوب وتنطق به الألسن من واجب أمور الديانات

وأوَّلُ الفـرض إيمـانُ الفـؤاد كـذا ... نُطْقُ اللِّسانِ بما في الذِّكر قد سُطرَا
أنَّ الإلــهَ إلــهٌ واحــدٌ صَــمد ... فــلا إلـه سـوىٰ مَـن للأنـام بـرَا
ربُّ السموات والأرضين ليس لنا ... ربٌّ سـواه تعالـىٰ مَـن لـنا فطَـرَا

وأنَّـه مُـوجدُ الأشـياء أجمعِهـا ... بــلا شـريك ولا عَـوْن ولا وُزَرَا
وهـو المُنَـزَّه عـن ولـد وصـاحبة ... ووالـد وعـن الأشـباه والنُّظَـرَا
لا يـبلغن كُـنْهَ وصـف الله واصـفُه ... ولا يحـيط بـه علمًـا مَـن افتكَـرَا
وأنَّـه أوَّل بـاق فلـيس لـه ... بـدءٌ ولا منتهىٰ سبحان من قـدرَا
حـيٌّ علـيمٌ قديـرٌ والكـلام لـه ... فـردٌ سـميعٌ بـصيرٌ مـا أراد جَـرَىٰ
وأنَّ كرسـيَّه والعـرشَ قـد وَسِـعَا ... كـلَّ السموات والأرضين إذ كبـرَا
ولـم يزل فـوق ذاك العرش خالقُنا ... بذاتـه فاسـأل الوحيـين والفِطَـرَا
إنَّ العلـوَّ بـه الأخـبارُ قـد وَرَدَتْ ... عـن الرَّسـول فـتابع مَـن رَوىٰ وقـرَا
فالله حقًّا علىٰ المُلك احتوىٰ وعلىٰ الـ ... ـعرش استوىٰ وعن التكييف كُن حَذِرَا
والله بـالعلم في كـلِّ الأمـاكن لا ... يخفـاه شـيءٌ سـميعٌ شـاهدٌ ويَـرَىٰ
وأنَّ أوصـافَه ليـست بمُحدَثـة ... كـذاك أسـماؤه الحُسنىٰ لِمَن ذكـرَا
وأن تنْـزيلَه القـرآنَ أجمعَـه ... كلامُـه غيـرُ خلـق أعجـز البـشَرَا
وَحْـيٌ تكلَّـم مـولانا القـديمُ بـه ... ولـم يـزل مـن صـفات الله مُعْتبَـرَا
يُتلَىٰ ويُحمل حفظًا في الصدور كما ... بـالخطِّ يُثبِتُه في الصُّحف مَن زَبَرَا
وأنَّ موسـىٰ كلـيمُ الله كلَّمـه ... إلَهُـه فـوق ذاك الطـور إذ حـصرا
فـالله أسـمعه مِـن غيـر واسـطة ... من وصـفه كلمـات تحـتوي عِبَـرَا
حتـىٰ إذا هـام سُـكرًا في محبَّـته ... قـال الكلـيم: إلَهـي أسـأل النَّظَـرَا

إليك قال له الرحمن موعظة   أنَّىٰ تراني ونوري يُدهشُ البَصَرَا
فانظر إلىٰ الطور إن يثبت مكانته   إذا رأىٰ بعضَ أنواري فسوف ترَىٰ
حتىٰ إذا ما تَجلَّىٰ ذو الجلال له   تصدَّع الطورُ من خَوف وما اصطبَرَا

فصل: في الإيمان بالقدر خيره وشره

وبالقضاء وبالأقدار أجمعها   إيمانُنا واجبٌ شرعًا كما ذكرَا
فكلُّ شيء قضاه الله في أزَل   طرًّا وفي لوحه المحفوظ قد سطرَا
وكلُّ ما كان من همٍّ ومن فرَح   ومن ضلال ومن شكران مَن شَكرَا
فإنَّه من قضاء الله قدَّره   فلا تكن أنت مِمَّن ينكر القَدَرَا
والله خالقُ أفعال العباد وما   يجري عليهم فعن أمر الإلٰه جرَا
ففي يديه مقادير الأمور وعن   قضائه كلُّ شيء في الورىٰ صَدَرَا
فمَن هَدىٰ فبمحض الفضل وفَّقه   ومن أضلَّ بعدل منه قد كفرَا
فليس في مُلكه شيءٌ يكون سوىٰ   ما شاءه الله نفعًا كان أو ضررَا

فصلٌ: في عذاب القبر وفتنته

ولم تَمُت قطُّ من نفس وما قُتلت   من قبل إكمالها الرِّزق الذي قُدرَا
وكلُّ روحٍ رسولُ الموت يَقبضُها   بإذن مولاه إذ تستكمل العُمُرَا
وكلُّ من مات مسئولٌ ومفتتنٌ   من حين يوضَعُ مقبورًا ليُختبَرَا

وأنَّ أرواحَ أصحاب السعادة في جنَّات عدن كطير يعلق الشَّجَرَا
لكنَّما الشُّهَداء أحياء وأنفسهم في جوف طير حسان تُعجب النَّظَرَا
وأنَّها في جنان الخلد سارحةٌ من كلِّ ما تشتهي تجني بها الثَّمَرَا
وأنَّ أرواح من يشقىٰ معذَّبةٌ حتَّىٰ تكون مع الجُثمان فِي سَقَرَا

فصل: في البعث بعد الموت والجزاء

وأنَّ نفخةَ إسرائيلَ ثانية في الصُّور حقًّا فيحيا كلُّ مَن قُبرَا
كما بدا خلقهم ربِّي يُعيدهمُ سبحان من أنشأ الأرواحَ والصُّوَرَا
حتىٰ إذا ما دعا للجمع صارخُه وكلُّ ميْتٍ من الأموات قد نُشرَا
قال الإلَه: قِفُوهم للسؤال لكي يقتصَّ مظلُومُهم مِمَّن له قَهَرَا
فيوقَفون ألوفًا من سنيهمُ والشمسُ دانيةٌ والرَّشْحُ قد كثُرَا
وجاء ربُّك والأملاكُ قاطبة لهم صفوفٌ أحاطت بالورىٰ زُمَرَا
وجيء يومئذ بالنار تسحبُها خزانها فأهالت كلَّ مَن نظَرَا
لها زفيرٌ شديدٌ مِن تغيُّظها علىٰ العُصاة وترمي نحوهم شَرَرَا
ويرسل الله صُحفَ الخلق حاويةً أعمالَهم كلَّ شيء جلَّ أو صغُرَا
فمَن تلقَّته باليمنىٰ صحيفتُه فهْو السَّعيد الذي بالفوز قد ظفرَا
ومن يكن باليد اليسرىٰ تناولُها دعا ثُبورًا وللنيران قد حُشرَا

ووزنُ أعمالهم حقًّا فإن ثقلت بالخير فاز وإن خفَّت فقد خسرَا

وأنَّ بالمثل تُجزىٰ السيِّئات كما يكون في الحسنات الضِّعف قد وفرَا

وكلُّ ذنب سوىٰ الإشراكِ يغفرُه ربِّي لِمَن شا وليس الشركُ مُغتَفرَا

وجنَّة الخُلد لا تفنىٰ وساكنُها مخلَّدٌ ليس يخشىٰ الموتَ والكبرَا

أعدَّها اللهُ دارًا للخلود لِمَن يخشىٰ الإلَهَ وللنَّعماء قد شَكَرَا

وينظرون إلىٰ وجه الإلَه بها كما يرىٰ الناسُ شمسَ الظهر والقمَرَا

كذلك النارُ لا تفنىٰ وساكنُها أعدَّها الله مولانا لِمَن كَفَرَا

ولا يخلد فيها مَن يوَحِّدُه ولو بسفك دم المعصوم قد فَجَرَا

وكم يُنجي إلَهي بالشفاعة مِنْ خير البريَّة مِن عاصٍ بِها سجرَا

فصل: في الإيمان بالحوض

وأنَّ للمصطفىٰ حوضًا مسافتهُ ما بين صَنْعَا وبُصرَىٰ هكذا ذكرَا

أحلَىٰ من العسل الصافي مذاقتهُ وأنَّ كِيزَانَه مثلُ النجوم تُرَىٰ

ولم يَرِدْه سوىٰ أتباع سُنَّته سيماهم: أن يرىٰ التَّحجيل والغُرَرَا

وكم يُنحَّىٰ ويُنفَىٰ كلُّ مبتدع عن وِرْدِه ورجالٌ أحدثوا الغيَرَا

وأن جسرًا علىٰ النِّيران يَعبُرُه بسرعة مَن لمنهاجِ الهُدىٰ عبَرَا

وأنَّ إيْمَانَنا شرعًا حقيقتُه قصدٌ وقولٌ وفعلٌ للذي أمرَا

وأنَّ معصيةَ الرحْمن تُنقصُه ... كما يزيد بطاعات الذي شكَرَا
وأنَّ طاعةَ أولي الأمر واجبةٌ ... من الهُداة نجوم العلم والأُمَرَا
إلَّا إذا أمروا يومًا بمعصية ... من المعاصي فيُلقىٰ أمرهم هَدَرَا
وأنَّ أفضلَ قرن للَّذين رأوا ... نبيَّنا وبهم دينُ الهُدىٰ نُصرَا
أعنِي الصحابةَ رُهبانٌ بليلهمُ ... وفي النهار لدىٰ الهَيْجَا لُيوث شَرَا
وخيرُهم مَن ولِي منهم خلافته ... والسَّبق في الفضل للصِّدِّيق معْ عُمَرَا
والتابعون بإحسان لهم وكذا ... أتباع أتباعهم مِمَّن قفا الأثَرَا
وواجبٌ ذِكرُ كلٍّ من صحابته ... بالخير والكفُّ عمَّا بينهم شَجَرَا
فلا تَخُض في حروب بينهم وقعت ... عن اجتهاد وكنْ إن خُضتَ معتذِرَا
والاقتداءُ بهم في الدِّين مفتَرَضٌ ... فاقتَدِ بهم واتَّبع الآثار والسُّوَرَا
وتركُ ما أحدثه المُحدِثون فكم ... ضلالة تبعت والدِّين قد هُجِرَا
إنَّ الهُدىٰ ما هدىٰ الهادي إليه وما ... به الكتاب كتاب الله قد أمَرَا
فلا مراء وما في الدِّين من جدلٍ ... وهل يُجادل إلَّا كلُّ مَن كفَرَا
فهاك في مذهب الأسلاف قافيةً ... نظمًا بديعًا وجيزَ اللَّفظ مختصرَا
يحوي مهمّات باب في العقيدة من ... رسالة ابن أبي زيد الذي اشتَهَرَا
والحمد لله مولانا ونسأله ... غفران ما قلَّ من ذنب وما كثُرَا
ثمَّ الصلاةُ علىٰ مَن عمَّ بعثته ... فأنذر الثَّقلَين الجنَّ والبَشَرَا

ودينُه نَسَخ الأديانَ أجمَعَها ... وليس يُنْسَخُ ما دام الصَّفَا وحِرَا
محمد خير كلِّ العالَمين به ... ختم النبيِّين والرُّسل الكرام جَرَا
وليس من بعده يوحَىٰ إلىٰ أحد ... ومن أجاز فحَلَّ قتلُه هَدَرَا
والآلُ والصَّحبُ ما ناحت علىٰ فنَنٍ ... وَرْقًا ومَا غرَّدت قُمْرِيَّةٌ سَحَرَا



الدرس الأول

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بَابُ: مَا تَنْطِقُ بِهِ الأَلْسِنَةُ وَتَعْتَقِدُهُ الأَفْئِدَةُ مِنْ وَاجِبِ أُمُورِ الدِّيَانَاتِ، مِنْ ذَلِكَ: الإِيمَانُ بِالقَلْبِ، وَالنُّطْقُ بِاللِّسَانِ: أَنَّ اللهَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ، وَلَا وَلَدَ لَهُ، وَلَا وَالِدَ لَهُ، وَلَا صَاحِبَةَ لَهُ، وَلَا شَرِيكَ لَهُ.

لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، وَلَا لِآخِرِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ، لَا يَبْلُغُ كُنْهَ صِفَتِهِ الوَاصِفُونَ، وَلَا يُحِيطُ بِأَمْرِهِ المُتَفَكِّرُونَ، يَعْتَبِرُ المُتَفَكِّرُونَ بِآيَاتِهِ، وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي مَاهِيَّةِ ذَاتِهِ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾.

عَنَاصِرُ الدَّرْسِ:

١ - تَوْحِيدُ اللهِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَأُلُوهِيَّتِهِ، وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

٢ - تَنْزِيهُ اللهِ عَنِ الوَلَدِ وَالوَالِدِ وَالصَّاحِبَةِ.

٣ - نَفْيُ الشَّرِيكِ عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ.

٤ - النَّهْيُ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي حَقِيقَةِ صِفَةِ اللهِ تَعَالَىٰ وَذَاتِهِ.

٥- الحَثُّ عَلَىٰ التَّدبُّرِ وَالاتِّعَاظِ وَالاعْتِبَارِ بِآيَاتِ اللهِ.

الكَلِمَاتُ وَالعِبَارَاتُ	شَرْحُهَا وَمَعْنَاهَا
بَابُ	البَابُ فِي اللُّغَةِ: اسْمٌ لِمَا يُدْخَلُ مِنْهُ وَيُخْرَجُ. وَفِي الاصْطِلَاحِ: اسْمٌ لِجُمْلَةٍ مِنَ العِلْمِ يَشْتَمِلُ عَلَىٰ فُصُولٍ وَمَسَائِلَ غَالِبًا.
تَنْطِقُ بِهِ الأَلْسِنَةُ	أَيْ تتكَلَّمُ بِهِ.
تَعْتَقِدُهُ الأَفْئِدَةُ	تُصَدِّقُهُ وَتُؤْمِنُ بِهِ القُلُوبُ.
لَا إِلَهَ غَيْرُهُ	لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ سِوَىٰ اللهِ. وَهَذِهِ الجُمْلَةُ هِيَ بِمَعْنَىٰ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، كَلِمَةُ الإِخْلَاصِ الَّتِي فِيهَا النَّفْيُ وَالإِثْبَاتُ: فَـ «لَا إِلَهَ»: تَنْفِي جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ عَلَىٰ اخْتِلَافِ أَنْوَاعِ المَعْبُودَاتِ. وَ«إِلَّا اللهُ»: تُثْبِتُ العِبَادَةَ للهِ وَحْدَهُ دُونَ سِوَاهُ.
لَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ لَهُ	كَلِمَتَانِ مُتَرَادِفَتَانِ بِمَعْنَىٰ وَاحِدٍ، أَيْ: أَنَّ اللهَ لَا مَثِيلَ لَهُ وَلَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، كَيْفَ

	لَا وَهُوَ الخَالِقُ وَهُمُ المَخْلُوقُونَ، وَهُوَ المَعْبُودُ وَهُمُ العَابِدُونَ، وَهُوَ المُتَصَرِّفُ فِي جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ بِمَا يَشَاءُ وَبِمَا يُرِيدُ، صَاحِبُ الكَمَالِ ذَاتًا وَأَسْمَاءً وَصِفَاتٍ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].
لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ	لِكَمَالِ غِنَاهُ، وَلِأَنَّهُ لَا يَحْتَاجُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، فَهُوَ تَنْزِيهٌ للهِ عَنِ الوَلَدِ كَمَا يَقُولُهُ اليَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ وَتَنْزِيهٌ للهِ تَعَالَىٰ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَالِدٌ وَصَاحِبَةٌ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص:٣]، وقال: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن:٣].
لَا شَرِيكَ لَهُ	لَيْسَ لَهُ مَنْ يُشَارِكُهُ فِي خَلْقِهِ وَفِي عِبَادَتِهِ وَالشَّرِيكُ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الشَّيْءِ. **وَالشِّرْكُ نَوْعَانِ:** **الأَوَّلُ:** الشِّرْكُ الأَكْبَرُ، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ سَوَاءً كَانَ مَلَكًا أَوْ رَسُولًا أَوْ وَلِيًّا أَوْ شَمْسًا أَوْ قَمَرًا أَوْ حَجَرًا أَوْ بَشَرًا.

	وَالثَّانِي: الشِّرْكُ الأَصْغَرُ، مَا كَانَ دُونَ الأَكْبَرِ وَيَكُونُ بِالأَفْعَالِ؛ كَالرِّيَاءِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥]. وَبِالأَقْوَالِ: كَقَوْلِ القَائِلِ: «لَوْلَا اللهُ وَفُلَانٌ»، أَوْ: «مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلَانٌ». وَالنَّجَاةُ مِنَ الشِّرْكِ تَكُونُ بِالاعْتِصَامِ بِالتَّوْحِيدِ، بِالفَهْمِ الصَّحِيحِ لِنُصُوصِهِ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالسَّيْرُ عَلَىٰ نَهْجِ سَلَفِ الأُمَّةِ.
لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَلَا لِآخِرِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ	أَيْ: لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ بِدَايَةٌ وَلَيْسَ لِآخِرِيَّتِهِ نِهَايَةٌ، فَهُوَ الأَوَّلُ بِلَا بِدَايَةٍ، وَالآخِرُ بِلَا نِهَايَةٍ، بِخِلَافِ المَخْلُوقَاتِ فَإِنَّ لِخَلْقِهَا بِدَايَةً وَلَهَا نِهَايَة، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَىٰ جَلَالِ الرَّبِّ ﷻ، وَقَدْ جَاءَ فِي الدُّعَاءِ المَأْثُورِ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيءٌ، وَأَنْتَ**

	الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الفَقْرِ»[1] الحَدِيث، وَهُوَ تَوْضِيحٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد:٣]. **الأَوَّلُ**: أَيِ الَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيءٌ. **الآخِرُ**: أَيِ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ شَيءٌ. **الظَّاهِرُ**: الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيءٌ. **البَاطِنُ**: الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ شَيءٌ.
لَا يَبْلُغُ كُنْهَ صِفَتِهِ الوَاصِفُونَ وَلَا يُحِيطُ بِأَمْرِهِ المُتَفَكِّرُونَ	أَيْ: لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُدْرِكَ حَقِيقَةَ صِفَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، لِأَنَّهُ لَا يُشْبِهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ وَلَا أَحَدٌ يستطِيعُ الإِدْرَاكَ وَالعِلْمَ بِأَمْرِهِ ﷻ مَهْمَا بَلَغَ مِنَ التَّفْكِيرِ، وَلَكِنْ يَصِفُهُ الوَاصِفُونَ بِمَا أَنْزَلَهُ اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- فِي كِتَابِهِ، وَبِمَا ثَبَتَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سُنَّتِهِ. وَالمَقْصُودُ بِالكُنْهِ: الحَقِيقَةُ وَالكَيْفِيَّةُ.

(١) أخرجه مسلم (٢٧١٣) من حديث أبي هريرة ﷺ.

يَعْتَبِرُ الْمُتَفَكِّرُونَ بِآيَاتِهِ	أَيْ: يَتَّعِظُ الْمُتَأَمِّلُونَ بِآيَاتِهِ الَّتِي خَلَقَهَا كَالشَّمْسِ وَالقَمَرِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الَّتِي تَدُلُّ عَلَىٰ قُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالتَّفَكُّرِ فِيهَا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الجاثية:٣]، ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس:١٠١]. وَفِي كُلِّ شَيءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ وَاحِدٌ وَالتَّفَكُّرُ فِي آيَاتِ اللهِ تَزِيدُ الإِيمَانَ لَدَىٰ المُتَفَكِّرِ، فَيَنْتَقِلُ مِنَ النَّظَرِ فِي الآيَاتِ الكَوْنِيَّةِ إِلَىٰ الإِيمَانِ بِمَنْ أَوْجَدَهَا عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ صَنَعَهَا فَأَتْقَنَ صُنْعَهَا.
وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي مَاهِيَّةِ ذَاتِهِ	لَا يَتَأَمَّلُ وَلَا يُفَكِّرُ أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ فِي حَقِيقَةِ ذَاتِ اللهِ الَّتِي نُؤْمِنُ بِهَا، وَنُؤْمِنُ بِأَنَّهَا لَا تُشْبِهُ ذَاتَ المَخْلُوقِينَ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوْمٞ﴾ [البقرة:٢٥٥]، قَالَ خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ ﷺ عِنْدَمَا أَرَادَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ قَتْلَهُ: وَلَستُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَىٰ أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللهِ مَصْرَعِي

	وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِله وَإِن يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَىٰ أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ(١) فَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ هُوَ مَشْرُوعِيَّةُ التَّفكُّرِ فِيمَا أَرْشَدَ إِلَيْهِ الشَّرْعُ الحَكِيمُ فقَطْ، أَمَّا فِي ذَاتِ اللهِ وَفِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ فَلَا يَجُوزُ أَبَدًا
وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ	لَا يَطَّلِعُ أَحَدٌ عَلَىٰ شَيءٍ مِنْ عِلْمِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ إِلَّا بِمَا أَطْلَعَهُمُ اللهُ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه:١١٠].

الخُلَاصَةُ:

«نَعْتَقِدُ وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللهَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، وَأَنَّهُ الأَوَّلُ وَلَيْسَ قَبْلَهُ شَيءٌ، وَالآخِرُ وَلَيْسَ بَعْدَهُ شَيءٌ، نَتَّعِظُ وَنَعْتَبِرُ بِمَخْلُوقَاتِهِ وَآيَاتِهِ، وَلَا نَتَفَكَّرُ فِي حَقِيقَةِ ذَاتِهِ ﷻ لِأَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ».

أَسْئِلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ:

١- بَيِّنْ مَعَانِي الكَلِمَاتِ الآتِيَةِ: (الأَفْئِدَةُ - لَا نَظِيرَ لَهُ - لَا شَرِيكَ لَهُ).

(١) أخرجه البخاري (٣٠٤٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

٢- مَا عَقِيدَةُ النَّصَارَىٰ فِي اللهِ تَعَالَىٰ مَعَ ذِكْرِ الدَّلِيلِ؟

٣- مَا أَنْوَاعُ الشِّرْكِ مَعَ الدَّلِيلِ؟

٤- مَا المَقْصُودُ بِقَوْلِ المُؤَلِّفِ: «لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَلَا لِآخِرِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ»؟

٥- نَفَىٰ المُؤَلِّفُ فِي هَذِهِ الفِقْرَةِ عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ سِتَّةَ أُمُورٍ؛ اذْكُرْهَا؟



الدرس الثاني

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥].

العَالِمُ، الخَبِيرُ، المُدَبِّرُ القَدِيرُ، السَّمِيعُ البَصِيرُ، العَلِيُّ الكَبِيرُ، وَأَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ المَجِيدِ بِذَاتِهِ، وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهِ، خَلَقَ الإِنْسَانَ وَيَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا، وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ.

عَنَاصِرُ الدَّرْسِ:

١ - الإِيمَانُ بِالكُرْسِيِّ وَأَنَّهُ حَقٌّ.

٢ - الإِيمَانُ بِأَسْمَاءِ اللهِ.

٣ - العَرْشُ حَقٌّ، وَالأَدِلَّةُ عَلَىٰ ذَلِكَ.

٤ - سَعَةُ عِلْمِ اللهِ وَقُدْرَتُهُ وَإِحَاطَتُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ.

٥- الإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ كُلَّ شَيءٍ.

الكَلِمَاتُ وَالعِبَارَاتُ	شَرْحُهَا وَمَعْنَاهَا
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ	الكُرْسِيُّ: مِنَ المَخْلُوقَاتِ العَظِيمَةِ؛ أَعْظَمُ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ مَوْضِعُ القَدَمَيْنِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «الكُرْسِيُّ مَوْضِعُ القَدَمَيْنِ»، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ مَخْلُوقَاتِ اللهِ، قَالَ ﷺ: «**مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ فِي الكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلَقَةٍ مُلْقَاةٍ فِي فَلَاةٍ مِنَ الأَرْضِ**»(١). فَعَلَىٰ الإِنْسَانِ أَنْ يُؤْمِنَ بِأَنَّ الكُرْسِيَّ مَوْضِعُ القَدَمَيْنِ للهِ تَعَالَىٰ بِدُونِ أَنْ يُفَكِّرَ فِي الكَيْفِيَّةِ، بَلْ يُجْرِي الصِّفَاتِ كَمَا شَاءَ اللهُ وَأَرَادَ.
لَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا	أَيْ: لَا يُعْجِزُهُ وَيُثْقِلُهُ حِفْظُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَنْ فِيهِمَا، بَلْ إِنَّ ذَلِكَ سَهْلٌ عَلَيْهِ وَيَسِيرٌ لِأَنَّهُ هُوَ الخَالِقُ لِكُلِّ شَيءٍ وَالقَادِرُ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ، لَا يُعْجِزُهُ شَيءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣٦١) من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٩).

العَلِيُّ	العَلِيُّ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ، مَأْخُوذٌ مِنَ العُلُوِّ، فَإِنَّهُ ﷻ فَوْقَ المَخْلُوقَاتِ، وَعُلُوُّ قَدْرِهِ وَصِفَاتِهِ فَلَا تُمَاثِلُهُ صِفَةُ مَخْلُوقٍ. **وَالعُلُوُّ أَنْوَاعٌ:** ١ - **عُلُوُّ الذَّاتِ:** فَهُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيءٍ، كَمَا قَالَ اللهُ ﷻ فِي وَصْفِ المَلَائِكَةِ الكِرَامِ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل:٥٠]. وَقَالَ ﷻ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥]. وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيءٌ**»(١). ٢- **عُلُوُّ الشَّأْنِ:** كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الشورى:٤]. ٣- **عُلُوُّ القَهْرِ وَالغَلَبَةِ:** فَهُوَ عَلِيٌّ عَنْ خَلْقِهِ، وَغَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ، لَا شَيءَ يُسَاوِيهِ، لَا فِي أَسْمَائِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ.

---

(١) تقدم تخريجه (ص٥).

العَظِيمُ	هُوَ اسْمٌ كَرِيمٌ مُشْتَقٌّ مِنْ صِفَةِ العَظَمَةِ لَهُ سُبْحَانَهُ، فَهُوَ عَظِيمٌ فِي ذَاتِهِ، وَأَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَفِي كَافَّةِ أَحْكَامِهِ وَجَزَائِهِ، وَلِجَلَالَةِ هَذَا الاسْمِ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ العَظِيمِ**»(1). وَكَانَ يَدْعُو عِنْدَ الكَرْبِ بِـ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ**»(2).
العَالِمُ	اسْمٌ كَرِيمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَمَعْنَاهُ الَّذِي وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَعَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ، وَكُلُّ عِلْمٍ جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ فَهُوَ مِنْ عِلْمِهِ، وَهُوَ دَالٌّ عَلَىٰ صِفَةِ العِلْمِ الذَّاتِيَّةِ اللَّائِقَةِ بِعَظَمَةِ اللهِ وَجَلَالِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن:٢٦].
الخَبِيرُ	هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ العَظِيمَةِ، وَمَعْنَاهُ: المُطَّلِعُ عَلَىٰ البَوَاطِنِ كَمَا هُوَ مُطَّلِعٌ عَلَىٰ الظَّوَاهِرِ، فَهُوَ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَىٰ، وَيَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ، وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ.

(١) أخرجه مسلم (٧٧٢) من حديث حذيفة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

	قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦]. وَدَلِيلُهُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤].
الْمُدَبِّرُ	أَيْ أَنَّ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- هُوَ الْمُدَبِّرُ شُئُونَ مَخْلُوقَاتِهِ؛ إِذْ هُوَ الَّذِي خَلَقَهُمْ مِنَ الْعَدَمِ، وَتَكَفَّلَ بِتَدْبِيرِ أُمُورِهِمْ عَلَىٰ اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا، مَعَ أَمْرِهِ لَهُمْ بِالأَخْذِ بِالأَسْبَابِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ دُونَ سِوَاهُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة:٥].
الْقَدِيرُ	أَيْ: أَنَّ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- ذُو الْقُدْرَةِ التَّامَّةِ، لَا يَسْتَعْصِي عَلَيْهِ شَيءٌ أَرَادَهُ، لَا يُعْجِزُهُ شَيءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، مَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:٢٨٤]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر:٤٤].

السَّمِيعُ	أَيْ: أَنَّ اللهَ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ حَقِيقِيٍّ -هُوَ صِفَتُهُ الذَّاتِيَّةُ- جَمِيعَ الأَصْوَاتِ فِي الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ عَلَىٰ اخْتِلَافِ اللُّغَاتِ، وَتَفَنُّنِ الحَاجَاتِ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ، لَا يَشْغَلُهُ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ، يَسْتَوِي عِنْدَهُ السِّرُّ وَالعَلَانِيَةُ، أَحَاطَ بِسَمْعِهِ جَمِيعَ المَسْمُوعَاتِ، فَكُلُّ مَا فِي العَالَمِ العُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ مِنَ الأَصْوَاتِ يَسْمَعُهَا سِرَّهَا وَعَلَنَهَا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].
البَصِيرُ	أَيْ: هُوَ البَصِيرُ الَّذِي يُبْصِرُ بِبَصَرِهِ الحَقِيقِيِّ جَمِيعَ المُبْصَرَاتِ، لَا يَحْجُبُ بَصَرَهُ شَيْءٌ عَنْ ذَوَاتِ خَلْقِهِ، وَلَا عَنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَا أَحْوَالِهِمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَالبَرْزَخِ وَالآخِرَةِ، وَهُوَ عَالِمٌ بِجَمِيعِ حَاجَاتِهِمْ، لَا تَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ، فَسُبْحَانَ السَّمِيعِ البَصِيرِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

	قَالَ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِ الكَرِيمِ الرَّحْمَنِ (ص ٧٥٤): «يَرَىٰ دَبِيبَ النَّمْلَةِ السَّوْدَاءِ، فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، عَلَىٰ الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ، وَيَرَىٰ سَرَيَانَ القُوتِ فِي أَعْضَاءِ الحَيَوَانَاتِ الصَّغِيرَةِ جِدًّا، وَسَرَيَانَ المَاءِ فِي الأَغْصَانِ الدَّقِيقَةِ، وَهَذِهِ الآيَةُ وَنَحْوُهَا، دَلِيلٌ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، مِنْ إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ، وَنَفْيِ مُمَاثَلَةِ المَخْلُوقَاتِ، وَفِيهَا رَدٌّ عَلَىٰ المُشَبِّهَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾، وَعَلَىٰ المُعَطِّلَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾».
الكَبِيرُ	أَي: الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ، اتَّصَفَ بِصِفَاتِ المَجْدِ وَالكِبْرِيَاءِ وَالعَظَمَةِ ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر:١٢]. وَفِي صَلَاتِنَا نَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ؛ أَيْ: لَا أَكْبَرَ مِنْهُ جَلَّ يَسْتَحِقُّ أَنْ نَصْرِفَ عِبَادَتَنَا لَهُ، فَاللهُ هُوَ الكَبِيرُ ذَاتًا، وَأَسْمَاءً، وَصِفَاتٍ، وَأَفْعَالًا، وَقَدْرًا، فَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ، وَكُلُّ شَيءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ فَهُوَ دُونَهُ.

وَأَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ المَجِيدِ بِذَاتِهِ	هُوَ دَلِيلٌ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ عَلَىٰ إِثْبَاتِ عُلُوِّ اللهِ تَعَالَىٰ وَاسْتِوَائِهِ عَلَىٰ عَرْشِهِ اسْتِوَاءً حَقِيقِيًّا، يَلِيقُ بِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ، وَالاسْتِوَاءُ صِفَةٌ فِعْلِيَّةٌ تَلِيقُ بِعَظَمَةِ اللهِ وَجَلَالِهِ. وَالعَرْشُ هُوَ أَعْظَمُ مَخْلُوقَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَهُوَ خَلْقٌ عَظِيمٌ، لَا يُحِيطُ بِهِ إِلَّا اللهُ تَعَالَىٰ وَيَحْمِلُهُ عَدَدٌ مِنَ المَلَائِكَةِ، وَهُوَ سَقْفُ جَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ كَمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَجَاءَ ذِكْرُ العَرْشِ فِي القُرْآنِ أَكْثَرُ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً، وَقَالَ فِيهِ ﷺ: «**مَا السَّمَوَاتُ السَّبْعُ فِي الكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلَقَةٍ مُلْقَاةٍ فِي فَلَاةٍ مِنَ الأَرْضِ، وَفَضْلُ العَرْشِ عَلَىٰ الكُرْسِيِّ كَفَضْلِ تِلْكَ الفَلَاةِ عَلَىٰ تِلْكَ الحَلَقَةِ**»[1].
وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهِ	أَيْ: أَنَّ اللهَ عِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وَمُطَّلِعٌ عَلَىٰ كُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، وَهُوَ ﷻ مُسْتَوٍ عَلَىٰ عَرْشِهِ بِذَاتِهِ، لَا تَخْفَىٰ عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي

(١) تقدم تخريجه (ص٣٨).

ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس:٦١] قَالَ الإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «اللهُ فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ».

وَمَعِيَّةُ اللهِ مَعَ عِبَادِهِ عَلَىٰ نَوْعَيْنِ:

١- مَعِيَّةٌ عَامَّةٌ: كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد:٤].

وَمُقْتَضَىٰ هَذِهِ المَعِيَّةِ: إِحَاطَتُهُ سُبْحَانَهُ بِخَلْقِهِ وَعِلْمُهُ بِأَعْمَالِهِمْ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا وَمُجَازَاتُهُمْ عَلَيْهَا.

٢- مَعِيَّةٌ خَاصَّةٌ: كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠]. وَهِيَ مَعِيَّةٌ خَاصَّةٌ بِعِبَادِ اللهِ المُؤْمِنِينَ فَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ: مَلَائِكَتُهُ، وَرُسُلُهُ، وَأَنْبِيَاؤُهُ، وَأَتباع الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، فَاللهُ مَعَهُمْ بِنَصْرِهِ لَهُمْ عَلَىٰ كُلِّ عَدُوٍّ، وَمُقْتَضَاهَا النَّصْرُ وَالتَّأْيِيدُ وَالحِفْظُ، وَهَذَا النَّوْعُ تَدُلُّ عَلَيْهِ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي القُرْآنِ.

مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ	أَيْ مَا تُحَدِّثُهُ بِهِ نَفْسُهُ يَعْلَمُهُ اللهُ، وَالنَّفْسُ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مُطْمَئِنَّةً أَوْ لَوَّامَةً أَوْ أَمَّارَةً.
وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ	أَيْ: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ بِعِلْمِهِ وَإِحَاطَتِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ أَقْرَبُ مِنَ الإِنْسَانِ مِنْ حَبْلِ وَرِيدِهِ، وَحَبْلُ الوَرِيدِ: عِرْقٌ فِي الرَّقَبَةِ. **وَلِلسَّلَفِ تَفْسِيرَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ:** ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦]: **التَّفْسِيرُ الأَوَّلُ:** مَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ القُرْآنِ، وَهُوَ أَنَّ اللهَ قَرِيبٌ مِنْ عِبَادِهِ بِعِلْمِهِ وَاطِّلَاعِهِ وَإِحَاطَتِهِ. **التَّفْسِيرُ الثَّانِي:** ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾؛ أَيْ: بِمَلَائِكَتِنَا، فَمَلَائِكَةُ اللهِ الكِرَامُ المُوَكَّلَةُ بِهَٰذَا الإِنْسَانِ عَلَىٰ اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ، مِنْهُمُ الكِرَامُ الكَاتِبُونَ، لَا يُفَارِقُونَ المُكَلَّفَ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨]؛ أَيْ: مَلَكٌ عَنِ اليَمِينِ وَمَلَكٌ عَنِ الشِّمَالِ مُهَيَّأٌ لِكِتَابَةِ مَا نَطَقَ بِهِ اللِّسَانُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ	أَيْ: حَبَّةُ الحِنْطَةِ أَوِ الشَّعِيرِ فِي بَطْنِ الأَرْضِ.
وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ	الرَّطْبُ هُوَ: مَا يَنْبُتُ، وَاليَابِسُ: مَا لَا يَنْبُتُ.
إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ	أَيْ: مَكْتُوبٌ قَبْلَ وُجُودِهِ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ، وَعَلِمَهُ اللهُ قَبْلَ وُجُودِهِ.

الخُلاصَةُ:

نُثْبِتُ مَا أَثْبَتَهُ اللهُ تَعَالَىٰ لِنَفْسِهِ مِنْ أَسْمَاءٍ وَصِفَاتٍ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، وَنُؤْمِنُ بِالكُرْسِيِّ وَالعَرْشِ وَأَنَّ اللهَ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَسِعَ عِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ وَكَتَبَ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلَ وُقُوعِهِ.

أَسْئِلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ:

١- اكْتُبْ مَا تَعْرِفُهُ عَنِ الآتِي مَعَ الأَدِلَّةِ: (الكُرْسِيُّ - العَرْشُ - اللَّوْحُ المَحْفُوظُ).

٢- مَا مَعْنَىٰ (﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ - ﴿تُوَسْوِسُ﴾ - ﴿حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ - ﴿ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ﴾)؟

٣- ذَكَرَ المُؤَلِّفُ بَعْضَ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ، اذْكُرْ أَرْبَعَةً مِنْهَا مَعَ شَرْحِهَا

وَمَا مَوْقِفُنَا مِنْهَا؟

٤- مَا الفَرْقُ بَيْنَ الرَّطْبِ وَاليَابِسِ؟

٥- مَا مَعْنَىٰ قَوْلِ المُؤَلِّفِ: (وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهِ)؟



الدرس الثالث

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

عَلَىٰ العَرْشِ اسْتَوَىٰ، وَعَلَىٰ المُلْكِ احْتَوَىٰ، وَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَىٰ وَالصِّفَاتُ العُلَا، لَمْ يَزَلْ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، تَعَالَىٰ أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ مَخْلُوقَةً، وَأَسْمَاؤُهُ مُحْدَثَةً.

كَلَّمَ مُوسَىٰ بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ صِفَةُ ذَاتِهِ، لَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَتَجَلَّىٰ لِلْجَبَلِ فَصَارَ دَكًّا مِنْ جَلَالِهِ، وَأَنَّ القُرْآنَ كَلَامُ اللهِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ فَيَبِيدَ، وَلا صِفَةٍ لِمَخْلُوقٍ فَيَنْفَدَ.

عَنَاصِرُ الدَّرْسِ:

١ - إِثْبَاتُ صِفَةِ الاسْتِوَاءِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٢ - الإِيمَانُ بِأَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ.

٣ - إِثْبَاتُ صِفَاتِ اللهِ، وَأَنَّهَا أَبَدِيَّةٌ لَا تَزُولُ عَنْهُ.

٤ - إِثْبَاتُ كَلَامِ اللهِ تَعَالَىٰ لِمُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٥- الإِيمَانُ بِأَنَّ القُرْآنَ كَلَامُ اللهِ مُنَزَّلٌ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ.

الكَلِمَاتُ وَالعِبَارَاتُ	شَرْحُهَا وَمَعْنَاهَا
عَلَىٰ العَرْشِ اسْتَوَىٰ	وَاسْتَوَىٰ أَيْ: بِمَعْنَىٰ عَلَا وَارْتَفَعَ وَاسْتَقَرَّ، وَلَيْسَ كَمَا يَقُولُ المُتَأَوِّلَةُ بِمَعْنَىٰ اسْتَوْلَىٰ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَهِيَ صِفَةٌ فِعْلِيَّةٌ للهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، وَذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَىٰ فِي سَبْعِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِهِ، مِنْهَا: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، فَنُثْبِتُهَا للهِ تَعَالَىٰ كَمَا أَثْبَتَهَا لِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ، وَلَا تَشْبِيهٍ، وَلَا تَحْرِيفٍ، فَهُوَ مُسْتَوٍ عَلَىٰ عَرْشِهِ حَقِيقَةً اسْتِوَاءً يَلِيقُ بِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ، وَمَنْ حَرَّفَ هَذِهِ الكَلِمَةَ؛ فَقَدْ خَالَفَ السَّلَفَ، وَظَلَمَ نَفْسَهُ، وَقَالَ بَاطِلًا.
عَلَىٰ المُلْكِ احْتَوَىٰ	أَيْ: أَحَاطَ بِجَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ فَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ.
وَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَىٰ	أَيْ: إِنَّ للهِ تَعَالَىٰ أَسْمَاءً وَصَفَهَا بِالحُسْنَىٰ لِدَلَالَتِهَا عَلَىٰ أَشْرَفِ المَعَانِي وَأَفْضَلِهَا، مِنْهَا: (اللهُ - الرَّحْمَنُ - الرَّحِيمُ)، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]، وَقَالَ ﷺ: «**إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**»[١]، وَهُنَاكَ أَسْمَاءٌ اسْتَأْثَرَ اللهُ بِهَا

(١) أخرجه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٧٣٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

	فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَهُ لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ. **وَهُنَاكَ بَعْضُ القَوَاعِدِ المُتَعَلِّقَةِ بِالأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ يَلْزَمُ عَلَىٰ طَالِبِ العِلْمِ مَعْرِفَتُهَا هِيَ:** ١- أَسْمَاءُ اللهِ وَصِفَاتُهُ مِنْ عِلْمِ الغَيْبِ الَّتِي لَا يَجُوزُ الكَلَامُ فِيهَا إِلَّا بِمَا جَاءَ بِهِ الوَحْيُ مِنْ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ.
وَالصِّفَاتُ العُلَا	نُثْبِتُ أَنَّ للهِ صِفَاتٍ عُلَا بَلَغَتِ الكَمَالَ المُطْلَقَ الَّذِي لَا نَقْصَ فِيهِ، كَصِفَةِ الكَلَامِ وَالسَّمْعِ وَالبَصَرِ فَنُثْبِتُ هَذِهِ الصِّفَاتِ كَمَا أَثْبَتَهَا لِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ، وَلَا تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ.
لَمْ يَزَلْ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ	أَيْ: إِنَّ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ ﷻ أَبَدِيَّةٌ لَا تَزُولُ عَنْهُ، فَلَمْ يَتَّصِفِ اللهُ بِصِفَةٍ لَمْ يَكُنْ مُتَّصِفًا بِهَا أَزَلًا وَأَبَدًا، وَلَمْ يَتَسَمَّ بِاسْمٍ لَمْ يَكُنْ يُسَمَّىٰ بِهِ أَزَلًا وَأَبَدًا.
تَعَالَىٰ أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ مَخْلُوقَةً، وَأَسْمَاؤُهُ مُحْدَثَةً	تَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ ﷻ مَخْلُوقَةً، فَهِيَ أَزَلِيَّةٌ قَدِيمَةٌ، وَكَذَلِكَ أَسْمَاؤُهُ قَدِيمَةٌ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِهِ مُتَّسِمٌ بِأَسْمَائِهِ أَزَلًا وَأَبَدًا.

كَلَّمَ مُوسَىٰ بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ صِفَةُ ذَاتِهِ لَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ	إِثْبَاتُ صِفَةِ الكَلَامِ للهِ تَعَالَىٰ، وَأَنَّهُ كَلَّمَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَشْرِيفًا لَهُ وَأَسْمَعَهُ كَلَامَهُ وَأَثْبَتَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤]، وَالكَلَامُ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ مُتَّصِفٌ بِهِ أَزَلًا وَأَبَدًا، وَهُوَ مُتَكَلِّمٌ بِلَا ابْتِدَاءٍ وَمُتَكَلِّمٌ بِلَا انْتِهَاءٍ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَىٰ لَا بِدَايَةَ لَهُ وَلَا نِهَايَةَ لَهُ، فَلَا بِدَايَةَ لِكَلَامِهِ وَلَا نِهَايَةَ لَهُ، يَتَكَلَّمُ إِذَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ بِمَا شَاءَ، وَالكَلَامُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ فَصِفَاتُهُ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ، وَكَلَامُهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.
وَتَجَلَّىٰ لِلْجَبَلِ فَصَارَ دَكًّا مِنْ جَلَالِهِ	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:١٤٢]. وَفِي هَذِهِ الآيَةِ إِثْبَاتُ حُصُولِ الكَلَامِ مِنَ اللهِ لِمُوسَىٰ عِنْدَمَا جَاءَ لِمِيقَاتِ رَبِّهِ.
وَأَنَّ القُرْآنَ كَلَامُ اللهِ	نُؤْمِنُ بِأَنَّ القُرْآنَ كَلَامُ اللهِ، مُنَزَّلٌ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ، وَأَنَّ اللهَ تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً، بِخِلَافِ مَا اعْتَقَدَتْهُ الفِرَقُ الهَالِكَةُ مِنْ نِحَلٍ فَاسِدَةٍ وَاعْتِقَادَاتٍ بَاطِلَةٍ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ فَيَبِيدَ، وَلَا صِفَةٍ لِمَخْلُوقٍ فَيَنْفَدَ	أَيْ: أَنَّ القُرْآنَ مُنَزَّلٌ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللهِ فَيَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ يَبِيدَ أَوْ يَتَلَاشَىٰ، وَلَيْسَ بِصِفَةٍ لِمَخْلُوقٍ فَيَنْتَهِي، بَلِ القُرْآنُ كَلَامُ اللهِ، وَالكَلَامُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ ﷻ.

الخُلَاصَةُ:

نُؤْمِنُ بِأَنَّ اللهَ ﷻ مُسْتَوٍ عَلَىٰ عَرْشِهِ اسْتِوَاءً يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي مُلْكِهِ، لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَىٰ، وَالصِّفَاتُ العُلَا الأَزَلِيَّةُ الَّتِي لَا تَنْفَكُّ عَنْهُ ﷻ، وَأَنَّهُ كَلَّمَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ القُرْآنَ كَلَامُهُ ﷻ أَنْزَلَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ.

أَسْئِلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ:

١- عَرِّفْ الاسْتِوَاءَ، وَمَا مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيهِ؟

٢- اذْكُرْ دَلِيلَيْنِ عَلَىٰ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَىٰ؟

٣- اذْكُرْ الأَدِلَّةَ عَلَىٰ إِثْبَاتِ صِفَةِ الكَلَامِ للهِ؟

٤- عَرِّفْ القُرْآنَ؟ وَاذْكُرْ عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيهِ؟



الدرس الرابع

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَالإِيمَانُ بِالقَدَرِ خَيْرِه وَشَرِّه، حُلْوِهِ وَمُرِّه، وَكُلُّ ذَلِكَ قَدْ قَدَّرَهُ اللهُ رَبُّنَا، وَمَقَادِيرُ الأُمُورِ بِيَدِهِ، وَمَصْدَرُهَا عَنْ قَضَائِهِ.

عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلَ كَوْنِهِ، فَجَرَىٰ عَلَىٰ قَدَرِه، لَا يَكُونُ مِنْ عِبَادِهِ قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ إِلَّا وَقَدْ قَضَاهُ، وَسَبَقَ عِلْمُهُ بِهِ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

يُضِلُّ مَن يَشَاءُ فَيَخْذُلُهُ بِعَدْلِهِ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَيُوَفِّقُهُ بِفَضْلِهِ، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ بِتَيْسِيرِهِ إِلَىٰ مَا سَبَقَ مِنْ عِلْمِهِ وَقَدَرِهِ مِنْ شَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ.

تَعَالَىٰ اللهُ أَنْ يَكُونَ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ، أَوْ يَكُونَ لأَحَدٍ عَنْهُ غِنًىٰ، أَو يَكُون خَالِقٌ لِشَيء إِلَّا هُوَ، رَبُّ العِبَادِ وَرَبُّ أَعْمَالِهِمْ، وَالمُقَدِّرُ لِحَرَكَاتِهِمْ وَآجَالِهِمْ.

عَنَاصِرُ الدَّرْسِ:

١ - تَعْرِيفُ القَدَرِ وَأَهَمِّيَّتُهُ.

٢- أَرْكَانُ القَدَرِ.

٣- كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ.

٤- كُلُّ مَا يَحْدُثُ فِي مُلْكِ اللهِ لَا يَخْرُجُ عَنْ إِرَادَتِهِ.

٥- افْتِقَارُ العَبْدِ إِلَىٰ اللهِ.

٦- ثَمَرَاتُ الإِيمَانِ بِالقَدَرِ.

الكَلِمَةُ وَالعِبَارَةُ	شَرْحُهَا وَمَعْنَاهَا
القَدَرُ	تَقْدِيرُ اللهِ تَعَالَىٰ لِلْكَائِنَاتِ حَسْبَمَا سَبَقَ بِهَا عِلْمُهُ وَاقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ، وَهُوَ أَحَدُ أَرْكَانِ الإِيمَانِ السِّتَّةِ وَهُوَ الإِيمَانُ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ المَشْهُورِ. وَأَرْكَانُهُ وَمَرَاتِبُهُ أَرْبَعَةٌ هِيَ: ١- الإِيمَانُ بِعِلْمِ اللهِ الشَّامِلِ كُلَّ شَيءٍ. ٢- الإِيمَانُ بِكِتَابَةِ اللهِ لِذَلِكَ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ. ٣- الإِيمَانُ بِأَنَّ جَمِيعَ الكَائِنَاتِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَىٰ. ٤- الإِيمَانُ بِأَنَّ جَمِيعَ الكَائِنَاتِ مَخْلُوقَةٌ للهِ تَعَالَىٰ وَهُوَ خَالِقُهَا وَحْدَهُ ﷻ.

مَقَادِيرُ الأُمُورِ بِيَدِهِ	أَيْ: مَقَادِيرُ الأُمُورِ بِيَدِ اللهِ ﷻ، هُوَ الَّذِي يَتَصَرَّفُ فِي المَخْلُوقَاتِ، يُدَبِّرُ أُمُورَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالبَرْزَخِ وَالآخِرَةِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لِأَحَدٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللهِ إِلَّا إِذَا أَعَانَهُ اللهُ وَقَدَّرَهُ.
وَمَصْدَرُهَا عَنْ قَضَائِهِ	أَيْ: لَا شَرِيكَ لَهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- فِي تَدْبِيرِ الأُمُورِ، وَالتَّصَرُّفِ فِي المَخْلُوقَاتِ، مَخْلُوقَاتِ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، لَيْسَ مَعَ اللهِ شَرِيكٌ، وَلَيْسَ لَهُ مُعِينٌ، بَلْ هُوَ الَّذِي انْفَرَدَ بِتَدْبِيرِ الأُمُورِ كُلِّهَا، خَلْقًا لِلْمَخْلُوقَاتِ، وَرِزْقًا لَهُمْ، وَتَصَرُّفًا فِيهَا، فَهُوَ المَالِكُ لِذَلِكَ كُلِّهِ، وَالمُتَصَرِّفُ فِي جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَذَلِكَ مُقْتَضَىٰ رُبُوبِيَّتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.
عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلَ كَوْنِهِ فَجَرَىٰ عَلَىٰ قَدَرِهِ	أَيْ: لَا يَكُونُ مِنْ عِبَادَةٍ قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ إِلَّا وَقَدْ قَضَاهُ، وَسَبَقَ عِلْمُهُ بِهِ، وَهَذَا هُوَ الحَقُّ: أَنَّ اللهَ عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ، قَبْلَ كَوْنِهِ كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ القَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ. قَالَ: وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ تَقُومَ السَّاعَةُ**»(١).

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٠٠) من حديث عبادة بن الصامت ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠١٨).

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ فَيَخْذُلُهُ بِعَدْلِهِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَيُوَفِّقُهُ بِفَضْلِهِ	مَنْ أَضَلَّ اللهُ فَبِعَدْلِهِ وَمَنْ هَدَاهُ فَبِفَضْلِهِ ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن:٢]، ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام:١٣٩].
مَصْدَرُهَا عَنْ قَضَائِهِ	بِدَايَتُهَا وَمَصْدَرُهَا قَضَىٰ بِهِ اللهُ وَقَدَّرَهُ أَزَلًا.
عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلَ كَوْنِهِ	أَيْ: قَبْلَ وُقُوعِهِ وَحُدُوثِهِ.
فَجَرَىٰ عَلَىٰ قَدَرِهِ	حَدَثَ وَوَقَعَ عَلَىٰ مَا قَدَّرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ.
كُلٌّ مُيَسَّرٌ تَيْسِيرُهُ	كُلٌّ مُهَيَّأٌ لِمَا هَيَّأَهُ اللهُ لَهُ إِلَىٰ مَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ.
تَعَالَىٰ أَنْ يَكُونَ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ	تَعَاظَمَ اللهُ وَتَنَزَّهَ عَنْ وُقُوعِ شَيْءٍ فِي مُلْكِهِ خَارِجَ عَنْ تَدْبِيرِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَاللهُ ﷻ أَرَادَهُ ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]. فَالمُلْكُ مُلْكُهُ، وَالأَمْرُ أَمْرُهُ، لَهُ الخَلْقُ وَلَهُ الأَمْرُ بِدُونِ شَرِيكٍ وَلَا ظَهِيرٍ.
أَوْ يَكُونَ لِأَحَدٍ غِنًىٰ عَنْهُ	كُلُّ العِبَادِ مُفْتَقِرُونَ إِلَىٰ اللهِ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ لَا غِنَىٰ لِأَحَدِهِمْ عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ، بَلِ الجَمِيعُ فُقَرَاءُ إِلَىٰ اللهِ وَمُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَهُوَ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ، وَالمُتَصَرِّفُ فِيهِمْ بِمَا يَشَاءُ.

خَالِقًا لِكُلِّ شَيءٍ	أَيْ: أَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيءٍ، وَلَا يَجْحَدُ ذَلِكَ أَحَدٌ، وَلَا يَشُكُّ فِيهِ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر:٦٢]. فَجَمِيعُ المَخْلُوقَاتِ مِنْ مُتَحَرِّكٍ وَسَاكِنٍ، وَنَاطِقٍ وَجَامِدٍ؛ كُلُّهَا للهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي ذَلِكَ بُدٌّ، لِأَنَّ اللهَ هُوَ الغَنِيُّ عَنْ عِبَادِهِ، وَهُمُ الفُقَرَاءُ إِلَيْهِ.
وَهُوَ رَبُّ العِبَادِ وَرَبُّ أَعْمَالِهِمْ	أَيْ: خَالِقُ العِبَادِ، وَخَالِقُ أَعْمَالِهِمْ، وَ«**الرَّبُّ**» مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَهُوَ المُرَبِّي لِجَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ. **وَتَرْبِيَتُهُ لِمَخْلُوقَاتِهِ عَلَىٰ نَوْعَيْنِ:** ١- **تَرْبِيَةٌ عَامَّةٌ:** فَيَدْخُلُ فِيهَا جَمِيعُ مَخْلُوقَاتِ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- إِذْ هِيَ بِـ: الخَلْقِ، وَالإِيجَادِ، وَالرِّزْقِ، وَالحَيَاةِ ... وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَحْتَاجُهُ المَخْلُوقُ فِي هَذِهِ الدَّارِ، فَهَذِهِ تَرْبِيَةٌ عَامَّةٌ تَشْمَلُ المُؤْمِنَ وَالكَافِرَ، وَالبَرَّ وَالفَاجِرَ، وَالمُكَلَّفَ وَغَيْرَ المُكَلَّفِ. ١- **تَرْبِيَةٌ خَاصَّةٌ:** وَهِيَ تَرْبِيَةُ اللهِ لِعِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ، فَتَشْمَلُ مَلَائِكَتَهُ الكِرَامَ، الَّذِينَ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ، لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَىٰ

	المَعْصِيَةِ، وَالأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ صَفْوَةُ البَشَرِ، رَبَّاهُمُ اللهُ بِاصْطِفَائِهِمْ وَاجْتِبَائِهِ لَهُمْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ وَحْيِهِ مَا شَاءَ، وَجَعَلَهُمْ وَاسِطَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الخَلْقِ، فَقَامُوا بِتَبْلِيغِ مَا أُمِرُوا بِهِ عَلَىٰ أَكْمَلِ وَجْهٍ؛ لِأَنَّ اللهَ عَصَمَهُمْ وَأَعَانَهُمْ، وَأَتْبَاعُ الرُّسُلِ رَبَّاهُمُ اللهُ تَرْبِيَةً خَاصَّةً، وَهُمْ يَتَفَاوَتُونَ فِي ذَلِكَ تَفَاوُتًا عَظِيمًا، فَكُلُّ مَنْ أَخَذَ نَصِيبَهُ مِنْ مُتَابَعَةِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ عليهم السلام؛ فَذَلِكَ مِنْ تَرْبِيَةِ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- لَهُ.
المُقَدِّرُ لِحَرَكَاتِهِمْ وَآجَالِهِمْ	قَدَّرَ اللهُ تَعَالَىٰ وَخَلَقَ أَعْمَالَهُمْ وَحَرَكَاتِهِمْ وَسَكَنَاتِهِمْ وَآجَالَهُمْ أَيْ مُدَّةَ حَيَاتِهِمْ وَوَقْتَ نِهَايَتِهِمْ ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل:٦١].

ثَمَرَاتُ الإِيمَانِ بِالقَدَرِ:

١- الطُّمَأْنِينَةُ وَالرَّاحَةُ النَّفْسِيَّةُ بِمَا يَجْرِي عَلَىٰ الإِنْسَانِ وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الأَعْمَالُ الاخْتِيَارِيَّةُ وَغَيْرُ الاخْتِيَارِيَّةِ مِنْ أَقْدَارِ اللهِ تَعَالَىٰ.

٢- الاعْتِمَادُ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ عِنْدَ فِعْلِ الأَسْبَابِ بِحَيْثُ لَا يُعْتَمَدُ عَلَىٰ السَّبَبِ نَفْسِهِ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِقَدَرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

٣- أَلَّا يُعْجَبُ المَرْءُ بِنَفْسِهِ عِنْدَ حُصُولِهِ عَلَىٰ مُرَادِهِ لِأَنَّ حُصُولَهُ نِعْمَةٌ

مِنْ اللهِ تَعَالَىٰ بِمَا قَدَّرَهُ لَهُ مِنْ أَسْبَابِ الخَيْرِ وَالنَّجَاحِ، وَإِعْجَابُهُ بِنَفْسِهِ نَقْضٌ لِشُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ.

الخُلاصَةُ:

الإِيمَانُ بِالقَدَرِ أَحَدُ أَرْكَانِ الإِيمَانِ السِّتَّةِ وَيَشْتَمِلُ عَلَىٰ أَرْبَعِ مَرَاتِبِ لَا يَكْتَمِلُ الإِيمَانُ بِالقَدَرِ إِلَّا بِالإِيمَانِ بِهَا جَمِيعًا، قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مِنَ السُّنَّةِ اللَّازِمَةِ الإِيمَانُ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَالتَّصْدِيقُ بِالأَحَادِيثِ فِيهِ وَالإِيمَانُ بِهَا».

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنه: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ لِأَحَدِهِمْ مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا ثُمَّ أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا قَبِلَهُ اللهُ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ بِالقَدَرِ».

أَسْئِلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ:

١ - عَرِّفْ القَدَرَ، وَمَا مَكَانَتُهُ فِي الإِسْلَامِ مَعَ الدَّلِيلِ؟

٢ - اذْكُرْ أَرْكَانَ القَدَرِ مَعَ الدَّلِيلِ لِكُلِّ رُكْنٍ؟

٣- مَا ثَمَرَاتُ الإِيمَانِ بِالقَدَرِ؟

٤- مَا المَقْصُودُ بِقَوْلِ المُؤَلِّفِ «كُلٌّ مُيَسَّرٌ بِتَيْسِيرِهِ»؟



الدرس الخامس

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

البَاعِثُ الرُّسُلَ إِلَيْهِمْ لإِقَامَةِ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ خَتَمَ الرِّسَالَةَ وَالنِّذَارَةَ وَالنُّبُوَّةَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ ﷺ، فَجَعَلَهُ آخِرَ المُرْسَلِينَ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَىٰ اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ الحَكِيمَ، وَشَرَحَ بِهِ دِينَهُ القَوِيمَ، وَهَدَىٰ بِهِ الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ.

وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ يَمُوتُ، كَمَا بَدَأَهُمْ يَعُودُونَ.

عَنَاصِرُ الدَّرْسِ:

١- الإِيمَانُ بِالرُّسُلِ وَالحِكْمَةِ مِنْ إِرْسَالِهِمْ.

٢- الإِيمَانُ بِأَنَّ آخِرَ الرُّسُلِ وَخَاتَمَهُمْ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ.

٣- الإِيمَانُ بِقِيَامِ السَّاعَةِ.

٤- الإِيمَانُ بِالبَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ.

الكَلِمَةُ والعِبَارَةُ	شَرْحُهَا ومَعْنَاهَا
البَاعِثُ	المُرْسِلُ.
الرُّسُلَ	مَنْ أَرْسَلَهُمُ اللهُ ﷻ بِشَرْعٍ جَدِيدٍ إِلَىٰ النَّاسِ لِتَبْلِيغِهِمْ وَدَعْوَتِهِمْ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَعَدَدُهُمْ ثلثمئة وَبِضْعَةَ عَشَرِ رَسُولًا فَنُؤْمِنُ بِهِمْ جَمِيعًا وَلَا نُكَذِّبُ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ مَنْ كَذَّبَ بِرَسُولٍ وَاحِدٍ كَانَ مُكَذِّبًا لِجَمِيعِ الرُّسُلِ.
لإِقَامَةِ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ	قَطْعُ العُذْرِ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ لِلنَّاسِ حُجَّةٌ عَلَىٰ اللهِ ﷻ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥].
خَتَمَ الرِّسَالَةَ	جَعَلَ آخِرَهَا وَخَاتِمَهَا مُحَمَّدًا ﷺ.
النِّذَارَةَ	التَّحْذِيرُ مِنَ السُّوءِ.
النُّبُوَّةَ	مَأْخُوذَةٌ مِنَ النَّبَأِ وَهُوَ الخَبَرُ، وَالنَّبِيُّ مُخْبِرٌ عَنِ اللهِ، وَكُلُّ رَسُولٍ نَبِيٌّ وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا؛ فَالرَّسُولُ مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِشَرْعٍ جَدِيدٍ. وَالنَّبِيُّ هُوَ المَبْعُوثُ لِتَقْرِيرِ شَرْعِ مَنْ قَبْلَهُ.

فَجَعَلَهُ آخِرَ المُرْسَلِينَ	لَا يُبْعَثُ رَسُولٌ مِنْ بَعْدِهِ فَهُوَ آخِرُ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَخَاتَمُهُمْ قَالَ تَعالَىٰ: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠]، وَقَالَ ﷺ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»(١).
بَشِيرًا	تَكُونُ البِشَارَةُ لِلطَّائِعِينَ بِالحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ بِجَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا.
نَذِيرًا	مُحَذِّرًا وَمُخَوِّفًا لِلْعُصَاةِ بِالشَّقَاءِ وَالهَلَاكِ فِي الدُّنْيَا وَالعَذَابِ وَالنَّارِ فِي الآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَـذِيرًا﴾ [الأحزاب:٤٥].
سِرَاجًا مُنِيرًا	أَيْ أَنَّ أَمْرَهُ ﷺ وَمَا جَاءَ بِهِ وَاضِحًا ظَاهِرًا كَالشَّمْسِ فِي إِشْرَاقِهَا وَإِضَاءَتِهَا لَا يَجْحَدُهَا إِلَّا مُعَانِدٌ.
كِتَابَهُ الحَكِيمَ	القُرْآنُ آيَاتُهُ مُحْكَمَةٌ أَلْفَاظُهَا ﴿كِتَـٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَـٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١].

(١) أخرجه الترمذي (٢٢١٩) من حديث ثوبان رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

دِينَهُ القَوِيمَ	أَيْ: شَرْعُهُ المُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، فَهُوَ المُوصِلُ إِلَىٰ رِضَا اللهِ وَإِلَىٰ دَارِ كَرَامَتِهِ. **وَالدِّينُ القَوِيمِ مَصْدَرُهُ**: كِتَابُ اللهِ، وَسُنَّةُ النَّبِيِّ الكَرِيمِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ مَنْ يُعْتَدُّ بِإِجْمَاعِهِمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَإِنَّ الكِتَابَ مَعْصُومٌ، وَالسُّنَّةَ مَعْصُومَةٌ، وَكَذَلِكَ الإِجْمَاعَ مَعْصُومٌ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَىٰ ضَلَالَةٍ**»[1].
الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ	دِينُ اللهِ الوَاضِحُ وَطَرِيقُهُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ. **وَالصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ يَنْقَسِمُ إِلَىٰ قِسْمَيْنِ**: صِرَاطٌ مَعْنَوِيٌّ، وَصِرَاطٌ حِسِّيٌّ. **فَالصِّرَاطُ المَعْنَوِيُّ**: هُوَ دِينُ اللهِ القَوِيمُ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا. **وَالصِّرَاطُ الحِسِّيُّ**: هُوَ الصِّرَاطُ الَّذِي يُنْصَبُ عَلَىٰ مَتْنِ جَهَنَّمَ، تَعْبُرُهُ الخَلَائِقُ يَوْمَ القِيَامَةِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٍ، وَنَاجٍ مَخْدُوشٍ، وَمُلْقًىٰ فِي نَارِ جَهَنَّمَ. فَمَنِ اسْتَقَامَ عَلَىٰ الصِّرَاطِ المَعْنَوِيِّ فِي حَيَاةِ العَمَلِ

(١) أخرجه الترمذي (٢١٦٧) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٤٨)

	-أَيْ أَقَامَ شَرِيعَةَ الإِسْلَامِ فِي نَفْسِهِ-، ثَبَّتَهُ اللهُ عَلَىٰ الصِّرَاطِ الحِسِّيِّ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَهُوَ يَمُرُّ عَلَيْهِ بِقَدْرِ عَمَلِهِ كـ: لَمْحِ البَصَرِ، وَكَالبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ المُرْسَلَةِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ زَحْفًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ، وَذَلِكَ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ. وَحَاجَةُ المُسْلِمِ إِلَىٰ الهِدَايَةِ إِلَىٰ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ أَعْظَمُ مِنْ حَاجَتِهِ إِلَىٰ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ لِأَنَّ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ زَادُهُ فِي الدُّنْيَا، وَالصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ زَادُهُ لِلدَّارِ الآخِرَةِ.
السَّاعَةَ	المُرَادُ بِهَا القِيَامَةُ وَوُقُوعُهَا حَقٌّ لَا مِرْيَةَ فِيهِ وَعِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ، اخْتَصَّ بِهِ اللهُ نَفْسَهُ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب:٦٣]، وَلَهَا عَلَامَاتٌ صُغْرَىٰ وَكُبْرَىٰ أَخْبَرَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ. **وَالسَّاعَةُ تُطْلَقُ عَلَىٰ شَيْئَيْنِ:** **الأَوَّلُ**: المَوْتُ، كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَىٰ شِرَارِ الخَلْقِ**»(١)؛ أَيْ: عَلَىٰ مَوْتِهِمْ؛ لِأَنَّ مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ.

(١) أخرجه مسلم (١٩٢٤).

	الثَّانِي: البَعْثُ وَالنُّشُورُ؛ أَيْ: بَعْثُ مَنْ فِي القُبُورِ، بَلْ بَعْثُ المَوْتَىٰ، سَوَاءٌ أُودِعُوا فِي القُبُورِ، أَوْ لَمْ يُودَعُوا فِي القُبُورِ، كَمَا أَخْبَرَ اللهُ ﷻ عَنْ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس:٥١].
لَا رَيْبَ فِيهَا	لَا شَكَّ فِيهَا فَقِيَامُهَا حَقٌّ دَلَّتْ عَلَيْهِ نُصُوصُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.
يَبْعَثُ مَنْ يَمُوتُ	أَيْ يُعِيدُهُ لِلْحَيَاةِ بَعْدَ المَوْتِ، وَعَبَّرَ المُؤَلِّفُ بِقَوْلِهِ «يَمُوتُ» لِيَتَنَاوَلَ مَنْ دُفِنَ فِي الأَرْضِ، وَمَنْ لَمْ يُدْفَنْ، فَكُلُّ مَنْ مَاتَ انْتَقَلَ مِنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ إِلَىٰ الحَيَاةِ البَرْزَخِيَّةِ. وَعَقِيدَةُ البَعْثِ أَنْكَرَهَا المُشْرِكُونَ فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي القُرْآنِ وَقَرَّرَ هَذِهِ الحَقِيقَةَ فِي آيَاتٍ عَدِيدَةٍ، مِنْهَا: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن:٧].
كَمَا بَدَأَهُمْ يَعُودُونَ	يُعِيدُهُمْ إِلَىٰ الحَيَاةِ وَيَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا كَمَا خَلَقَهُمْ أَوَّلَ

مَرَّةٍ عِنْدَ نُزُولِهِمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ، قَالَ ﷺ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَىٰ اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ثُمَّ قَرَأَ ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٤]»(١).	

الخُلاصَةُ:

نُؤْمِنُ بِجَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ الَّذِينَ بَعَثَهُمُ اللهُ لِإِقَامَةِ الحُجَّةِ عَلَىٰ خَلْقِهِ وَأَنَّ خَاتَمَهُمْ وَآخِرَهُمْ مُحَمَّدًا ﷺ أُنْزِلَ عَلَيْهِ القُرْآنُ لِهِدَايَةِ النَّاسِ إِلَىٰ الطَّرِيقِ المُسْتَقِيمِ وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يُعِيدُ مَنْ مَاتَ إِلَىٰ الحَيَاةِ كَمَا بَدَأَهُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا.

أَسْئِلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ:

١- عَرِّفْ مَا يَلِي: (الرَّسُولُ - النَّبِيُّ - السَّاعَةُ)؟

٢- بِمَنْ خَتَمَ اللهُ الرُّسُلَ، وَمَا الدَّلِيلُ؟

٣- مَتَىٰ وَقْتُ السَّاعَةِ، وَمَا الدَّلِيلُ؟

٤- عَرِّفْ البَعْثَ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ، مَعَ الدَّلِيلِ؟

٥- مَا المَقْصُودُ بِقَوْلِ المُؤَلِّفِ: «كَمَا بَدَأَهُمْ يَعُودُونَ»؟

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٩)، ومسلم (٢٨٦٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

الدرس السادس

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَأَنَّ اللهَ ﷻ ضَاعَفَ لِعِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ الحَسَنَات، وَصَفَحَ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ عَنْ كَبَائِرِ السَّيِّئَاتِ، وَغَفَرَ لَهُم الصَّغَائِرَ بِاجْتِنَابِ الكَبَائِرِ، وَجَعَلَ مَنْ لَمْ يَتُبْ مِنَ الكَبَائِرِ صَائِرًا إِلَىٰ مَشِيئَتِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

وَمَنْ عَاقَبَهُ اللهُ بِنَارِهِ أَخْرَجَهُ مِنْهَا بِإِيْمَانِهِ، فَأَدْخَلَهُ بِهِ جَنَّتَهُ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧]. وَيُخْرِجُ مِنهَا بِشَفَاعَةِ النبي ﷺ مَنْ شَفَعَ لَهُ مِنْ أَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِهِ.

عَنَاصِرُ الدَّرْسِ:

١- مُضَاعَفَةُ الحَسَنَاتِ لِلْمُؤْمِنِينَ.

٢- العَفْوُ عَنِ الكَبَائِرِ بِالتَّوْبَةِ وَالصَّغَائِرِ بِاجْتِنَابِ الكَبَائِرِ.

٣- مَصِيرُ أَهْلِ الكَبَائِرِ فِي الآخِرَةِ.

٤- الإِيمَانُ بِشَفَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ.

الكَلِمَةُ وَالعِبَارَةُ	شَرْحُهَا ومَعْنَاهَا
ضَاعَفَ لِعِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ الحَسَنَات	يَزِيدُ اللهُ تَعَالَىٰ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ الحَسَنَةَ أَضْعَافًا كَثِيرَةً. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٠]، وَقَالَ تعالَىٰ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام:١٦٠]، وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً تُكْتَبُ لَهُ وَاحِدَةً، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [غافر:٤٠]، وَهَذَا خَاصٌّ بِعِبَادِ اللهِ المُؤْمِنِينَ الَّذِينَ مَاتُوا عَلَىٰ التَّوْحِيدِ.
صَفَحَ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ	أَيْ: عَفَا وَغَفَرَ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الكَبَائِرِ وَالتَّوْبَةُ النَّصُوحُ مَا اجْتَمَعَ فِيهَا شُرُوطٌ: **الشَّرْطُ الأَوَّلُ:** الإِقْلَاعُ عَنِ المَعْصِيَةِ. **الشَّرْطُ الثَّانِي:** النَّدَمُ عَلَىٰ فِعْلِ المَعْصِيَةِ. **الشَّرْطُ الثَّالِثُ:** العَزْمُ عَلَىٰ عَدَمِ العَوْدَةِ إِلَىٰ الذَّنْبِ. **الشَّرْطُ الرَّابِعُ:** أَنْ تَقَعَ التَّوْبَةُ فِي زَمَنِ الإِمْكَانِ وَزَمَنِ الإِمْكَانِ عَلَىٰ نَوْعَيْنِ: **الأَوَّلُ:** زَمَنُ الإِمْكَانِ بِالنِّسْبَةِ لِلْفَرْدِ وَهُوَ: أَنْ تَقَعَ التَّوْبَةُ مِنْهُ قَبْلَ بُلُوغِ الرُّوحِ الحُلْقُومَ.

	الثَّانِي: زَمَنُ الإِمْكَانِ بِالنِّسْبَةِ لِلْجَمِيعِ وَهُوَ: أَنْ تَقَعَ التَّوْبَةُ مِنَ المُذْنِبِينَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا. **الشَّرْطُ الخَامِسُ**: إِذَا كَانَتِ المَعْصِيَةُ مُتَعَلِّقَةً بِحَقٍّ مِنْ حُقُوقِ الآدَمِيِّينَ فَعَلَيْهِ أَنْ يَرُدَّ الحُقُوقَ إِلَىٰ أَصْحَابِهَا إِنْ كَانَتْ أَمْوَالًا، أَوْ يَسْتَبِيحُهُمْ مِنْهَا إِنْ كَانَتْ غِيبَةً لَهُمْ أَوْ كَذِبًا عَلَيْهِمْ وَنَحْوَ ذَلِكَ.
عَنْ كَبَائِرِ السَّيِّئَاتِ	الكَبَائِرُ كُلُّ ذَنْبٍ تَرَتَّبَ عَلَيْهِ حَدٌّ، أَوْ تَرَتَّبَ عَلَيْهِ وَعِيدٌ شَدِيدٌ، أَوْ خُتِمَ بِلَعْنَةٍ، أَوْ غَضَبٍ، أَوْ وَعِيدٍ بِالنَّارِ، وَمَنِ اجْتَنَبَهَا وَعَمِلَ الطَّاعَاتِ غَفَرَ اللهُ لَهُ الصَّغَائِرَ مِنَ الذُّنُوبِ ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء:٣١]. **وَالسَّيِّئَاتُ نَوْعَانِ:** **الأَوَّلُ**: كَبَائِرُ وَيَصْفَحُ عَنْهَا اللهُ وَيَغْفِرُ لِأَهْلِهَا بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ لِعِظَمِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾. وَأَصْحَابُ الكَبَائِرِ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللهِ.

	الثَّانِي: صَغَائِرُ وَهِيَ الَّتِي دُونَ الكَبَائِرِ، وَقَدْ فَتَحَ اللهُ لِلنَّاسِ أَبْوَابَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ لِتَكُونَ كَفَّارَاتٍ لِلصَّغَائِرِ، فَالأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ تُكَفِّرُ صَغَائِرَ الذُّنُوبِ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَالجُمُعَةُ إِلَىٰ الجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَىٰ رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الكَبَائِرُ**»(١).
صَائِرًا إِلَىٰ مَشِيئَتِهِ	مَنْ مَاتَ عَلَىٰ كَبِيرَةٍ لَا يُحْكَمُ لَهُ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ وَلَكِنْ يَصِيرُ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللهِ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ.
أَخْرَجَهُ مِنْهَا بِإِيمَانِهِ	مَنْ دَخَلَ النَّارَ مِنَ العُصَاةِ أَخْرَجَهُ اللهُ مِنْهَا بَعْدَ أَنْ يُعَذَّبَ فِي النَّارِ وَذَلِكَ بِسَبَبِ إِيمَانِهِ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُدْخِلُ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ: انْظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا حُمَمًا قَدِ امْتَحَشُوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ أَوِ**

(١) أخرجه مسلم (٢٣٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

	الْحَيَا، فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ إِلَىٰ جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً»(١).
وَيُخْرِجُ مِنهَا بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ	يَأْذَنُ اللهُ لِلرَّسُولِ ﷺ فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الكَبَائِرِ الَّذِينَ فِي النَّارِ فَيَخْرُجُونَ مِنْهَا، قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ»(٢). وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ أَنْكَرَهَا الخَوَارِجُ وَالمُعْتَزِلَةُ لِأَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ أَهْلَ الكَبَائِرِ لَا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ وَفِي المُقَابِلِ زَعَمَ المُرْجِئَةُ أَنَّ أَهْلَ الكَبَائِرِ جَمِيعًا فِي الجَنَّةِ وَكِلَاهُمَا مُخَالِفٌ لِمُعْتَقَدِ أَهْلِ السُّنَّةِ.

الخُلَاصَةُ:

إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ بِكَرَمِهِ وَفَضْلِهِ يُضَاعِفُ الحَسَنَاتِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَيَعْفُو بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ عَنِ الكَبَائِرِ، وَيَتَجَاوَزُ وَيَغْفِرُ الصَّغَائِرَ لِمَنِ اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ وَعَمِلَ الطَّاعَاتِ.

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٦٦) من حديث عمران بن حصين ﷺ.

وَمَنْ مَاتَ عَلَىٰ كَبِيرَةٍ صَارَ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللهِ وَمَنْ أُدْخِلَ النَّارَ أُخْرِجَ مِنْهَا بِإِيمَانِهِ وَشَفَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ.

أَسْئِلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ:

١ اذْكُرْ فَضْلَ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ عِبَادِهِ الْمُحْسِنِينَ مَعَ الدَّلِيلِ.

٢- مَا شُرُوطُ التَّوْبَةِ وَمَا أَثَرُهَا؟

٣ عَرِّفِ الكَبَائِرَ وَمَا مَصِيرُ مَنْ مَاتَ عَلَيْهَا؟

٤- مَا المَوْقِفُ الصَّحِيحُ مِنَ الشَّفَاعَةِ لِأَهْلِ الكَبَائِرِ وَمَنْ أَنْكَرَهَا؟



الدرس السابع

قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ خَلَقَ الجَنَّةَ، فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُود لأَوْلِيَائِهِ، وَأَكْرَمَهُمْ فِيهَا بِالنَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَهِيَ الَّتِي أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمَ نَبِيَّهُ وَخَلِيفَتَهُ إِلَىٰ أَرْضِهِ بِمَا سَبَقَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ.

وَخَلَقَ النَّارَ فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ وَأَلْحَدَ فِي آيَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَجَعَلَهُمْ مَحجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَتِهِ.

عَنَاصِرُ الدَّرْسِ:

١- الإِيمَانُ بِالجَنَّةِ وَالنَّارِ.

٢- أَوْلِيَاءُ اللهِ لَهُمُ الجَنَّةُ وَزِيَادَةُ النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِ اللهِ الكَرِيمِ.

٣- أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُهْبِطَ مِنَ الجَنَّةِ بِسَابِقِ عِلْمِ اللهِ وَأَنَّهُ نَبِيٌّ.

٤- أُعِدَّتِ النَّارُ لِمَنْ كَفَرَ بِاللهِ وَأَلْحَدَ.

٥- أَنَّ أَهْلَ النَّارِ لا يَرَوْنَ رَبَّهُمْ.

الكَلِمَةُ وَالعِبَارَةُ	شَرْحُهَا وَمَعْنَاهَا
خَلَقَ الجَنَّةَ	أَنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ الجَنَّةَ لِعِبَادِهِ المُتَّقِينَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]. وَقَالَ ﷺ: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ الجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا**»(١)؛ فَنَعْتَقِدُ أَنَّ الجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنَيَانِ أَبَدًا وَلَا تَبِيدَانِ.
دَارَ خُلُود لأَوْلِيَائِهِ	أَنَّ اللهَ جَعَلَ الجَنَّةَ دَارَ خُلُودٍ لَا فَنَاءَ وَلَا نِهَايَةَ لَهَا وَلَا مَوْتَ لِأَهْلِهَا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف:١٠٨]. وَالأَوْلِيَاءُ هُمُ المُؤْمِنُونَ المُتَّقُونَ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢ ٦٣]. قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «كُلُّ مُؤْمِنٍ تَقِيٍّ هُوَ للهِ وَلِيٌّ».

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٤٤)، والترمذي (٢٥٦٠) من حديث أبي هريرة ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢١٠).

وَأَكْرَمَهُمْ بِالنَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِهِ الكَرِيم	أَيْ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَكْرَمَ أَهْلَ الجَنَّةِ بِالنَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِهِ الكَرِيمِ وَهُوَ أَفْضَلُ النَّعِيمِ لَهُمْ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:٣٥]، وَالزِّيَادَةُ: هِيَ النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَجَاءَ فِي دُعَاءِ الرَّسُولِ ﷺ: «**وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَىٰ لِقَائِكَ**»(١) وَفِيهِ إِثْبَاتُ الوَجْهِ للهِ تَعَالَىٰ وَهُوَ مِنْ صِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ الثَّابِتَةِ لَهُ حَقِيقَةً عَلَىٰ الوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ.
أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمَ	أَيْ: أَنَّ الجَنَّةَ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ دَارَ خُلُودٍ لِأَوْلِيَائِهِ، وَأَكْرَمَهُمْ فِيهَا بِلَذَّةِ النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِهِ الكَرِيمِ هِيَ الَّتِي أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمَ وَأَنْزَلَهُ مِنْهَا إِلَىٰ الأَرْضِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا**﴾ [البقرة:٣٨].
نَبِيَّهُ وَخَلِيفَتَهُ	ثَبَتَتِ النُّبُوَّةُ لِآدَمَ ﷺ وَهُوَ أَوَّلُ الأَنْبِيَاءِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ**﴾ [آل عمران:٣٣]، وَاسْتَخْلَفَهُ فِي

(١) أخرجه النسائي (١٣٠٥) من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣٠١).

الكَلِمَةُ والعِبَارَةُ	شَرْحُهَا ومَعْنَاهَا
خَلَقَ الجَنَّةَ	أَنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ الجَنَّةَ لِعِبَادِهِ المُتَّقِينَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]. وَقَالَ ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا»[١]؛ فَنَعْتَقِدُ أَنَّ الجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ لَا تَفْنَيَانِ أَبَدًا وَلَا تَبِيدَانِ.
دَارَ خُلُود لأَوْلِيَائِهِ	أَنَّ اللهَ جَعَلَ الجَنَّةَ دَارَ خُلُودٍ لَا فَنَاءَ وَلَا نِهَايَةَ لَهَا وَلَا مَوْتَ لِأَهْلِهَا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف:١٠٨]. وَالأَوْلِيَاءُ هُمُ المُؤْمِنُونَ المُتَّقُونَ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:٦٢-٦٣]. قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: «كُلُّ مُؤْمِنٍ تَقِيٍّ هُوَ للهِ وَلِيٌّ».

(١) أخرجه أبو داود (٤٧٤٤)، والترمذي (٢٥٦٠) من حديث أبي هريرة ﷺ، وصححه الألباني في صحيح لجامع (٥٢١٠).

وَأَكْرَمَهُمْ بِالنَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِهِ الكَرِيم	أَيْ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَكْرَمَ أَهْلَ الجَنَّةِ بِالنَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِهِ الكَرِيمِ وَهُوَ أَفْضَلُ النَّعِيمِ لَهُمْ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة.٢٢-٢٣]. وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:٣٥]، وَالزِّيَادَةُ: هِيَ النَّظَرُ إِلَىٰ وَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَجَاءَ فِي دُعَاءِ الرَّسُولِ ﷺ: «**وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَىٰ لِقَائِكَ**»(١) وَفِيهِ إِثْبَاتُ الوَجْهِ للهِ تَعَالَىٰ وَهُوَ مِنْ صِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ الثَّابِتَةِ لَهُ حَقِيقَةً عَلَىٰ الوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ.
أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمَ	أَيْ: أَنَّ الجَنَّةَ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ دَارَ خُلُودٍ لِأَوْلِيَائِهِ، وَأَكْرَمَهُمْ فِيهَا بِلَذَّةِ النَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِهِ الكَرِيمِ هِيَ الَّتِي أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمَ وَأَنْزَلَهُ مِنْهَا إِلَىٰ الأَرْضِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا**﴾ [البقرة:٣٨].
نَبِيَّهُ وَخَلِيفَتَهُ	ثَبَتَتِ النُّبُوَّةُ لِآدَمَ عليه السلام وَهُوَ أَوَّلُ الأَنْبِيَاءِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ**﴾ [آل عمران:٣٣]، وَاسْتَخْلَفَهُ فِي

(١) أخرجه النسائي (١٣٠٥) من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٣٠١).

	الأَرْضِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠].
بِمَا سَبَقَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ	أَيْ: إِنْزَالُ آدَمَ مِنَ الجَنَّةِ إِلَىٰ الأَرْضِ قَدَّرَهُ اللهُ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ وَفِي الحَدِيثِ أَنَّ آدَمَ قَالَ لِمُوسَىٰ: «**أَفَتَلُومُنِي عَلَىٰ أَمْرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟**»[(١)].
خَلَقَ النَّارَ فَأَعَدَّهَا	نُثْبِتُ وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللهَ خَلَقَ وَأَوْجَدَ النَّارَ وَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لَا تَفْنَىٰ وَلَا نِهَايَةَ لَهَا لِمَنْ كَفَرَ بِاللهِ وَجَحَدَهُ وَأَلْحَدَ فِي آيَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَجَعَلَهُمْ مَحْجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَتِهِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف:٧٤]. وَقَالَ ﷺ: «**يُقَالُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ وَلِأَهْلِ النَّارِ: يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ**»[(٢)].
وَأَلْحَدَ فِي آيَاتِهِ	**الإِلْحَادُ**: هُوَ المَيْلُ بِالآيَاتِ عَمَّا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ وَإِنْكَارُ شَيْءٍ مِنْهَا.

(١) أخرجه البخاري (٣٤٠٩)، ومسلم (٢٦٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) أخرجه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ	وَمَنْ أَنْكَرَ آيَةً أَوْ كِتَابًا أَوْ رَسُولًا مِنْ عِنْدِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ وَأَلْحَدَ.
وَجَعَلَهُمْ مَحجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَتِهِ	أَهْلُ النَّارِ يُحْرَمُونَ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ تَنْكِيلًا بِهِمْ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين ١٥].

الخُلاصَةُ:

نُؤْمِنُ بِأَنَّ اللهَ خَلَقَ الجَنَّةَ وَالنَّارَ وَأَكْرَمَ أَوْلِيَاءَهُ بِالخُلُودِ فِيهَا وَالنَّظَرِ إِلَىٰ وَجْهِهِ الكَرِيمِ وَحَرَمَ أَهْلَ النَّارِ مِنْ ذَلِكَ وَمَنْ كَفَرَ وَأَلْحَدَ خُلِّدَ فِي النَّارِ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَهْبَطَ آدَمَ مِنَ الجَنَّةِ إِلَىٰ الأَرْضِ بِسَابِقِ عِلْمِهِ، وَاسْتَخْلَفَهُ فِيهَا وَجَعَلَهُ نَبِيًّا.

أَسْئِلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ:

١- اذْكُرِ الأَدِلَّةَ عَلَىٰ خُلُودِ أَهْلِ الجَنَّةِ فِيهَا وَخُلُودِ الكُفَّارِ فِي النَّارِ؟

٢- مَنْ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللهِ مَعَ الدَّلِيلِ؟ وَمَاذَا أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ؟

٣- اذْكُرِ الأَدِلَّةَ عَلَىٰ نَظَرِ أَهْلِ الجَنَّةِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ وَعَدَمِ رُؤْيَةِ أَهْلِ النَّارِ لِرَبِّهِمْ؟

٤- بَيِّنْ مَعَانِي الكَلِمَاتِ الآتِيَةِ: (خُلُودٌ - أُهْبِطَ - أَلْحَدَ - مَحْجُوبُونَ).

* * *

الدرس الثامن

قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

وَأَنَّ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالمَلَكُ صَفًّا صَفًّا، لِعَرْضِ الأُمَمِ وَحِسَابِهَا وَعُقُوبَتِهَا وَثَوَابِهَا، وَتُوضَعُ المَوَازِينُ لِوَزْنِ أَعْمَالِ العِبَادِ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ؛ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ، وَيُؤْتَوْنَ صَحَائِفَهُمْ بِأَعْمَالِهِم، فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ؛ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا، وَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ؛ فَأُولَئِكَ يَصْلَوْنَ سَعِيرًا.

وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ، يَجُوزُهُ العِبَادُ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِم، فَنَاجُونَ مُتَفَاوِتُونَ فِي سُرْعَةِ النَّجَاةِ عَلَيْهِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَقَوْمٌ أَوْبَقَتْهُمْ فِيهَا أَعْمَالُهُم.

وَالإِيمَانُ بِحَوْضِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، تَرِدُهُ أُمَّتُهُ، لَا يَظْمَأُ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ، وَيُذَادُ عَنْهُ مَنْ بَدَّلَ وَغَيَّرَ.

عَنَاصِرُ الدَّرْسِ:

١- الإِيمَانُ بِمَجِيءِ اللهِ لِلْقَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ.

٢- الإِيمَانُ بِالمِيزَانِ.

٣- انْقِسَامُ النَّاسِ إِلَىٰ آخِذِ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَيَسَارِهِ.

٤- الإِيمَانُ بِالصِّرَاطِ.

٥- الإِيمَانُ بِحَوْضِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

الكَلِمَةُ وَالعِبَارَةُ	شَرْحُهَا وَمَعْنَاهَا
يَجِيءُ يَوْمَ القِيَامَةِ	أَيْ يَأْتِي اللهُ بِذَاتِهِ ﷻ لِفَصْلِ القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَىٰ مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، وَهِيَ مِنْ صِفَاتِهِ الفِعْلِيَّةِ الَّتِي يَجِبُ إِثْبَاتُهَا عَلَىٰ حَقِيقَتِهَا بِدُونِ تَأْوِيلٍ أَوْ تَحْرِيفٍ، أَوْ تَشْبِيهٍ، أَوْ تَمْثِيلٍ، أَوْ تَعْطِيلٍ.
المَلَكُ صَفًّا صَفًّا	أَيْ: المَلَائِكَةُ يَجِيئُونَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ ﷻ صُفُوفًا صُفُوفًا.
لِعَرْضِ الأُمَمِ وَحِسَابِهَا	يُوقِفُ اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- عِبَادَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيُعَرِّفُهُمْ بِأَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا وَأَقْوَالِهِمُ الَّتِي قَالُوهَا. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ [الكهف:٤٨]، فَيُحَاسِبُهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ وَلِشِدَّةِ الهَوْلِ تَجْثُوا الأُمَمُ عَلَىٰ الرُّكَبِ ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية:٢٨]، وَأَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ مِنْ عَمَلِهِ الصَّلَاةُ كَمَا صَحَّ بِهِ الحَدِيثُ.

تُوضَعُ المَوَازِينُ	بَعْدَ انْقِضَاءِ المُحَاسَبَةِ تُوزَنُ أَعْمَالُ العِبَادِ ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران:١٦٣]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الأنبياء:٤٧]. قَالَ ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَىٰ اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ...»(١) إلخ، وَقَالَ عَنْ سَاقَيْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «إِنَّهُمَا فِي المِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أُحُدٍ»(٢)، وَالمِيزَانُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ مِيزَانٌ حَقِيقِيٌّ وَخَالَفَ المُعْتَزِلَةُ هَذَا القَوْلَ وَأَوَّلُوهُ بِالعَدْلِ.
فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ	فِي خِتَامِ مَشْهَدِ الحِسَابِ يُعْطَىٰ المُؤْمِنُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ مِنْ أَمَامِهِ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق:٧-٨]. وَأَمَّا الكَافِرُ أَوِ المُنَافِقُ فَيُعْطَىٰ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا﴾ [الانشقاق:١٠-١١] أَيْ: يَدْخُلُ جَهَنَّمَ أَعَاذَنَا اللهُ مِنْهَا.

(١) أخرجه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد (٩٢٢) من حديث عليٍّ رضي الله عنه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٥٠).

وَالصِّرَاطَ حَقٌّ	الصِّرَاطُ: جِسْرٌ مَمْدُودٌ عَلَىٰ مَتْنِ جَهَنَّمَ أَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ، وَأَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ يَعْبُرُهُ النَّاسُ عَلَىٰ قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَانْقِضَاضِ الكَوْكَبِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالطَّرْفِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرَّحْلِ يَرْمُلُ رَمْلًا وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْقُطُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم:٧١]. قَالَ المُفَسِّرُونَ: أَيْ مُرُورُهُمْ عَلَىٰ الصِّرَاطِ. وَالإِيمَانُ بِهِ عَلَىٰ الوَصْفِ الَّذِي صَرَّحَتْ بِهِ النُّصُوصُ حَقٌّ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ أَهْلِ الحَدِيثِ وَالأَثَرِ، بِخِلَافِ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الضَّلَالِ وَالبِدَعِ، كَالمُعْتَزِلَةِ وَالخَوَارِجِ المُنْكِرِينَ لَهُ وَلِكَثِيرٍ مِمَّا عَلَيْهِ أَهْلُ الحَقِّ وَالهُدَىٰ.
يَجُوزُهُ	يَعْبُرُهُ
أَوْبَقَتْهُمْ	أَهْلَكَتْهُمْ
حَوْضِ رَسُولِ اللهِ ﷺ	يُعْطِي اللهُ ﷻ الرَّسُولَ ﷺ حَوْضًا وَاسِعَ الأَرْجَاءِ عَظِيمًا يَكُونُ فِي عَرَصَاتِ القِيَامَةِ يُمَدُّ مِنْ نَهَرِ الكَوْثَرِ

فِي الجَنَّةِ، وَمَاءُ الحَوْضِ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَىٰ مِنَ العَسَلِ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ المِسْكِ، عَرْضُهُ وَطُولُهُ سَوَاءٌ، وَأَوَانِيهِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ، يُمْنَعُ وَيُدْفَعُ عَنْهُ مَنْ بَدَّلَ وَغَيَّرَ فِي دِينِ اللهِ وَمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ أَهْلُ البِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ الَّذِينَ عَادَوا الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَمَنْ أَكْرَمَهُ اللهُ بِالإِسْلَامِ فَارْتَدَّ عَنِ الإِسْلَامِ، وَمَاتَ عَلَىٰ رِدَّتِهِ، وَلِذَا فَإِنَّ المَلَائِكَةَ تَذُودُهُمْ عَنِ الحَوْضِ وَالوُصُولِ إِلَيْهِ؛ فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَصْحَابِي أَصْحَابِي!!** فَيُقَالُ لَهُ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا أَصْحَابَكَ، إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمْ غَيَّرُوا وَبَدَّلُوا. فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: **سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي**»[1].	

الخُلَاصَةُ:

الإِيمَانُ بِمَجِيءِ اللهِ ﷻ يَوْمَ القِيَامَةِ لِلْفَصْلِ بَيْنَ العِبَادِ مَجِيئًا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ وَتُعْرَضُ عَلَيْهِ الأُمَمُ لِلْحِسَابِ وَنُؤْمِنُ بِالمِيزَانِ وَأَنَّ المُؤْمِنَ يَأْخُذُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَالكَافِرَ بِشِمَالِهِ وَنُؤْمِنُ بِالصِّرَاطِ وَالعُبُورِ عَلَيْهِ عَلَىٰ قَدْرِ

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٨٥) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

الأَعْمَالِ فَنَاجٍ مِنْهُ وَهَالِكٌ سَاقِطٌ إِلَىٰ النَّارِ وَنُؤْمِنُ بِالحَوْضِ الَّذِي أَكْرَمَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ ﷺ وَأَنَّهُ يُمْنَعُ مِنْهُ مَنْ غَيَّرَ وَبَدَّلَ فِي دِينِ اللهِ.

أَسْئِلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ:

١- مَا الدَّلِيلُ عَلَىٰ مَجِيءِ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ وَمَا مَوْقِفُنَا مِنْهُ؟

٢- مَا المَقْصُودُ بِالمَوَازِينِ مَعَ الدَّلِيلِ؟

٣- كَيْفَ يَأْخُذُ المُؤْمِنُونَ كُتُبَهُمْ؟ وَكَيْفَ يَأْخُذُهَا أَهْلُ الشَّقَاءِ؟

٤- عَرِّفِ الصِّرَاطَ؟ وَكَيْفَ يَعْبُرُهُ النَّاسُ؟

٥- مَا صِفَةُ حَوْضِ النَّبِيِّ ﷺ؟ وَمَنْ يُمْنَعُ مِنْ وُرُودِهِ؟



الدرس التاسع

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَأَنَّ الإِيمَانَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَإِخْلَاصٌ بِالقَلْبِ، وَعَمَلٌ بِالجَوَارِحِ، يَزِيدُ بِزِيَادَةِ الأَعْمَالِ، وَيَنْقُصُ بِنَقْصِهَا، فَيَكُونُ فِيهَا النَّقْصُ وَبِهَا الزِّيَادَةُ، وَلَا يَكْمُلُ قَوْلُ الإِيمَانِ إِلَّا بِالعَمَلِ، وَلَا قَوْلَ وَلَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا قَوْلَ وَلَا عَمَلَ وَنِيَّةَ إِلَّا بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ.

وَأَنَّهُ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ.

وَأَنَّ الشُّهَدَاءَ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، وَأَرْوَاحَ أَهْلِ السَّعَادَةِ بَاقِيَةٌ نَاعِمَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ، وَأَرْوَاحَ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ مُعَذَّبَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

عَنَاصِرُ الدَّرْسِ:

١- تَعْرِيفُ الإِيمَانِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ.

٢- الأَدِلَّةُ عَلَىٰ زِيَادَةِ الإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ.

٣- شُرُوطُ صِحَّةِ العَمَلِ.

٤- حُكْمُ أَهْلِ الكَبَائِرِ فِي الدُّنْيَا.

٥- فَضْلُ الشُّهَدَاءِ فِي الآخِرَةِ.

٦- مَصِيرُ أَرْوَاحِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَرْوَاحِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ.

الكَلِمَةُ وَالعِبَارَةُ	**شَرْحُهَا ومَعْنَاهَا**
الإِيمَانَ	**لُغَةً:** الإِقْرَارُ بِالشَّيءِ عَنْ تَصْدِيقٍ بِهِ. **شَرْعًا:** قَوْلُ اللِّسَانِ، وَإِخْلَاصُ الجَنَانِ، وَعَمَلُ الجَوَارِحِ بِالأَرْكَانِ، يَزِيدُ بِزِيَادَةِ الأَعْمَالِ، وَيَنْقُصُ بِنَقْصِهَا. **قَالَ الشَّافِعِيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ: «آمَنْتُ بِاللهِ، وَبِمَا جَاءَ عَنِ اللهِ، عَلَىٰ مُرَادِ اللهِ، وَآمَنْتُ بِرَسُولِ اللهِ، وَبِمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللهِ، عَلَىٰ مُرَادِ رَسُولِ اللهِ».
قَوْلٌ بِاللِّسَانِ	كَالنُّطْقِ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَالنُّطْقِ بِكَلِمَةِ الإِيمَانِ، بَلْ وَكُلُّ ذِكْرٍ يَتَعَلَّقُ بِالإِيمَانِ يَكُونُ مِنْ حُقُوقِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلَاتِهِ، فَهُوَ مِنَ الإِيمَانِ.
إِخْلَاصُ القَلْبِ	أَيْ: مَا نَطَقَ بِهِ اللِّسَانُ يَعْتَقِدُهُ المُؤْمِنُ بِقَلْبِهِ، فَإِذَا نَطَقَ اللِّسَانُ بِالشَّهَادَتَيْنِ؛ فَهُوَ يَعْتَقِدُ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنْ مَعْنَيَيِ

	النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ، المَأْخُوذَيْنِ مِنْ قَوْلِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»؛ إِذِ النَّفْيُ مَأْخُوذٌ مِنْ «لَا إِلَهَ» وَالإِثْبَاتُ مَأْخُوذٌ مِنْ «إِلَّا اللهُ». وَالمَعْنَىٰ: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ.
عَمَلٌ بِالجَوَارِحِ	المُرَادُ بِهِ: التَّكَالِيفُ الشَّرْعِيَّةُ كَـ: الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالحَجِّ، وَطَلَبِ العِلْمِ، وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، وَتَعْلِيمِ الخَلْقِ، وَالنُّصْحِ لَهُمْ، وَالنَّصِيحَةِ لَهُمْ، وَكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ مَبْرُورٍ.
يَزِيدُ بِزِيَادَةِ الأَعْمَالِ وَيَنْقُصُ بِنَقْصِهَا	الأَدِلَّةُ عَلَىٰ زِيَادَةِ الإِيمَانِ كَثِيرَةٌ فِي القُرْآنِ، مِنْهَا قَوْلُ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح:٤]، وَقَوْلُهُ ﷺ فِي النِّسَاءِ: «**مَا رَأَيْتُ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ**»(١). فَفِي الآيَةِ إِثْبَاتٌ لِزِيَادَةِ الإِيمَانِ وَكُلُّ نَصٍّ ذُكِرَ فِيهِ الزِّيَادَةُ فَإِنَّهُ يَتَضَمَّنُ الدَّلَالَةَ عَلَىٰ نَقْصِهِ، وَفِي الحَدِيثِ إِثْبَاتٌ لِنَقْصِ الدِّينِ وَخَالَفَ أَهْلَ السُّنَّةِ فِي زِيَادَةِ الإِيمَانِ وَنَقْصِهِ المُرْجِئَةُ وَالمُعْتَزِلَةُ وَالخَوَارِجُ وَلِزِيَادَةِ الإِيمَانِ أَسْبَابٌ مِنْهَا:

(١) أخرجه البخاري (٣٠٤)، ومسلم (٨٠) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

	١- مَعْرِفَةُ اللهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ. ٢- فِعْلُ الطَّاعَاتِ وَتَرْكُ المَعَاصِي. ٣- التَّفَكُّرُ فِي آيَاتِ اللهِ الكَوْنِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ.
وَلَا قَوْلَ وَلَا عَمَلَ إِلَّا بِنِيَّةٍ	الشَّرْطُ الأَوَّلُ فِي صِحَّةِ العَمَلِ إِخْلَاصُ النِّيَّةِ للهِ ﷻ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»[1].
مُوَافَقَةِ السُّنَّةِ	أَيْ لَابُدَّ مِنَ المُوَافَقَةِ لِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَإِلَّا فَإِنَّهُ مَرْدُودٌ كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»[2] وَهُوَ الشَّرْطُ الثَّانِي لِصِحَّةِ العَمَلِ.
وَأَنَّهُ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ	المُرَادُ بِأَهْلِ القِبْلَةِ مَنْ يُصَلِّي إِلَىٰ الكَعْبَةِ وَهُمْ كُلُّ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَىٰ الإِسْلَامِ وَلَا يَخْرُجُ المُسْلِمُ مِنَ الإِسْلَامِ بِارْتِكَابِ الذَّنْبِ مَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ بَلْ يَكُونُ نَاقِصَ الإِيمَانِ وَلَا يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِالكُفْرِ كَمَا فَعَلَ الخَوَارِجُ، وَهَذَا بَيَانٌ لِاعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، وَبَيَانٌ أَنَّهُمْ وَسَطٌ بَيْنَ الخَوَارِجِ وَالمُعْتَزِلَةِ وَبَيْنَ المُرْجِئَةِ.

(١) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

	وَمُرَادُ المُؤَلِّفِ: أَنَّ الذُّنُوبَ الَّتِي دُونَ الشِّرْكِ -كَكَبَائِرِ الذُّنُوبِ- لَا تُخْرِجُ صَاحِبَهَا مِنْ دَائِرَةِ الإِسْلَامِ، فَلَا يُكَفِّرُونَ الفَاسِقَ المِلِّيَّ، وَلَا يُكَفِّرُونَ المُبْتَدِعَ الَّذِي لَمْ تُخْرِجْهُ بِدْعَتُهُ مِنْ دَائِرَةِ الإِسْلَامِ. لَكِنْ يَقُولُونَ لِلْفَاسِقِ: فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ، مُؤْمِنٌ بِمَا مَعَهُ مِنَ الإِيمَانِ، إِنْ شَاءَ اللهُ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ عُوقِبَ فَإِنَّ مَآلَهُ إِلَىٰ الجَنَّةِ.
الشُّهَدَاءَ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ	الشُّهَدَاءُ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي جِهَادِ الكُفَّارِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ. قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران:١٦٩]. فَأَخْبَرَنَا اللهُ ﷻ بِأَنَّهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. حَيَاةُ نَعِيمٍ بَرْزَخِيَّةٌ، أَرْوَاحُهُمْ فِي الجَنَّةِ تَسْرَحُ فِي نَعِيمِ الجَنَّةِ، وَتَأْوِي إِلَىٰ قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ بِالعَرْشِ، حَتَّىٰ يُعِيدَهَا اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- إِلَىٰ أَجْسَادِهَا يَوْمَ البَعْثِ وَالنُّشُورِ، فَهُمْ فِي أَعْلَىٰ المَرَاتِبِ، وَأَنَّ الشَّهِيدَ بِحَقٍّ يَتَمَنَّىٰ أَنْ يُعَادَ إِلَىٰ الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ، ثُمَّ يُقْتَلُ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَىٰ مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ.

	وَالشُّهَدَاءُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ: **القِسْمُ الأَوَّلُ:** شَهِيدٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَهُوَ المَقْتُولُ فِي مَعَارِكِ القِتَالِ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ مَعَ أَعْدَاءِ اللهِ. **القِسْمُ الثَّانِي:** شَهِيدٌ فِي الآخِرَةِ: وَهُمْ مَنْ جَاءَ ذِكْرُهُمْ فِي الأَحَادِيثِ مِثْلُ المَبْطُونِ وَغَيْرِهِ. **القِسْمُ الثَّالِثُ:** شَهِيدٌ فِي الدُّنْيَا غَيْرُ شَهِيدٍ فِي الآخِرَةِ: وَهُمُ المُنَافِقُونَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَمَنْ جَاهَدَ بِغَيْرِ قَصْدِ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ، هَؤُلَاءِ إِنْ قُتِلُوا فِي الدُّنْيَا فِي مَعَارِكِ القِتَالِ؛ فَهُمْ يُطْلَقُ عَلَيْهِمْ شُهَدَاءُ، لَكِنْ شُهَدَاءُ فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا الآخِرَةُ فَلَهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ القَرَارِ.
وَأَرْوَاحَ أَهْلِ السَّعَادَةِ بَاقِيَةٌ نَاعِمَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ	أَيْ أَرْوَاحُ المُؤْمِنِينَ بَعْدَ المَوْتِ مُنَعَّمَةٌ وَتَتَفَاوَتُ فِي النَّعِيمِ. قَالَ ﷺ: «**إِنَّ نَسْمَةَ المُؤْمِنِ طَائِرٌ يَعْلَقُ فِي شَجَرِ الجَنَّةِ حَتَّىٰ يُرْجِعَهُ اللهُ إِلَىٰ جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ**»[1]. وَفِي المُقَابِلِ تُعَذَّبُ أَرْوَاحُ الكَافِرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ،

(١) أخرجه النسائي (٢٠٧٣)، وابن ماجه (٤٢٧١) من حديث كعب بن مالك ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٣٧٣).

وَالعَذَابُ وَالنَّعِيمُ عَلَىٰ الرُّوحِ وَالبَدَنِ جَمِيعًا بِاتِّفَاقِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ كَمَا قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ-.	

الخُلاصَةُ:

مَا ذَكَرَهُ المُؤَلِّفُ هُوَ تَعْرِيفُ الإِيمَانِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فَنَعْتَقِدُهُ وَنَقُولُ بِهِ وَنَعْتَقِدُ أَنَّ العَمَلَ لَا يَكُونُ مَقْبُولًا حَتَّىٰ يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا وَلَا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ بِذَنْبٍ، وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ الشُّهَدَاءَ أَرْوَاحُهُمْ فِي الجَنَّةِ مُنَعَّمَةٌ وَأَنَّ أَهْلَ السَّعَادَةِ مُنَعَّمَةٌ أَرْوَاحُهُمْ وَأَهْلَ الشَّقَاءِ مُعَذَّبَةٌ أَرْوَاحُهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ.

أَسْئِلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ:

١- اذْكُرْ تَعْرِيفَ الإِيمَانِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ وَمَا دَلِيلُ زِيَادَتِهِ وَنُقْصَانِهِ؟

٢ مَا شُرُوطُ صِحَّةِ العَمَلِ؟

٣- مَا مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ مُرْتَكِبِ الكَبِيرَةِ مِنَ المُسْلِمِينَ؟

٤- مَاذَا أَعَدَّ اللهُ لِلشُّهَدَاءِ فِي الجَنَّةِ؟

٥- مَا الفَرْقُ بَيْنَ أَرْوَاحِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَهْلِ الشَّقَاوَةِ بَعْدَ المَوْتِ؟

الدرس العاشر

قَالَ المُؤَلِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَأَنَّ المُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ وَيُسْأَلُونَ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧].

وَأَنَّ عَلَىٰ العِبَادِ حَفَظَةً يَكْتُبُونَ أَعْمَالَهُم، وَلَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْ عِلْمِ رَبِّهِمْ، وَأَنَّ مَلَكَ المَوْتِ يَقْبِضُ الأَرْوَاحَ بِإِذْنِ رَبِّهِ.

وَأَنَّ خَيْرَ القُرُونِ القَرْنُ الَّذِينَ رَأَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَآمَنُوا بِهِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ.

عَنَاصِرُ الدَّرْسِ:

١- الإِيمَانُ بِسُؤَالِ المَلَكَيْنِ فِي القَبْرِ.

٢- الإِيمَانُ بِالمَلَائِكَةِ الكِرَامِ الكَاتِبِينَ.

٣- الإِيمَانُ بِمَلَكِ المَوْتِ.

٤- التَّفَاضُلُ بَيْنَ القُرُونِ.

الكَلِمَةُ وَالعِبَارَةُ	شَرْحُهَا ومَعْنَاهَا
يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ	أَيْ يُسْأَلُونَ كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ إذا انصرفوا، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولاَنِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ. أَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِىٰ كُنْتُ أَقُولُ كَمَا يَقُولُ النَّاسُ فِيهِ. فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ...»[١] وَالسُّؤَالُ لِلْمُؤْمِنِ وَالكَافِرِ. وَهَذِهِ الأُمُورُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي يُسْأَلُ عَنْهَا فِي القَبْرِ وَرَدَ ذِكْرُهَا مُجْتَمِعَةٌ فِي حَدِيثِ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبْ أَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ: مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا»[٢]. وَجَاءَ ذِكْرُهَا أَيْضًا فِي أَدْعِيَةِ الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ، وَالدُّعَاءِ عِنْدَ الأَذَانِ.

(١) أخرجه البخاري (١٣٣٨) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٢) أخرجه مسلم (٣٤) من حديث العباس بن عبد المطلب ﷺ.

	وَقَدْ بَنَىٰ عَلَيْهَا شَيْخُ الإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ رِسَالَتَهُ النَّفِيسَةَ الَّتِي لَا يَسْتَغْنِي عَنْهَا عَامِّيٌّ وَلَا طَالِبُ عِلْمٍ «الأُصُول الثَّلَاثَة وَأَدِلَّتُهَا» فَإِنَّ مُرَادَهُ بِالأُصُولِ الثَّلَاثَةِ: مَعْرِفَةُ العَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ، وَنَبِيَّهُ ﷺ.
القَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ	التَّثْبِيتُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالخَيْرِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ وَقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ قَبْلَ المَوْتِ. وَفِي الآخِرَةِ؛ أَيْ: فِي القَبْرِ عِنْدَ سُؤَالِ المَلَكَيْنِ.
حَفَظَةً يَكْتُبُونَ أَعْمَالَهُمْ	المُرَادُ بِهِمْ: المُوَكَّلُونَ بِكِتَابَةِ حَسَنَاتِ العِبَادِ وَسَيِّئَاتِهِمْ، الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ هَذِهِ الوَظِيفَةِ العَظِيمَةِ وَهِيَ كِتَابَةُ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ الَّتِي تَصْدُرُ مِنَ المُكَلَّفِينَ، وَالمَلَائِكَةُ تَكْتُبُ القَوْلَ وَالفِعْلَ وَكَذَلِكَ النِّيَّةَ لِأَنَّهَا فِعْلُ القَلْبِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار:١٠-١٢]، وَقَوْلُهُ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨]، وَفِي الحَدِيثِ القُدْسِيِّ المُتَّفَقِ عَلَيْهِ: «**قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا عَلَيْهِ**

	سَيِّئَةً وَإِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا عَشْرًا»(١).
وَلَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَنْ عِلْمِ رَبِّهِمْ	يَعْنِي: لَا يَعْزُبُ وَلَا يَغِيبُ عَنْ عِلْمِ اللهِ ﷻ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الأَرْضِ؛ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:٥٩].
مَلَكَ الْمَوْتِ يَقْبِضُ الأَرْوَاحَ	هُوَ أَحَدُ المَلَائِكَةِ وَكَّلَهُ اللهُ تَعَالَىٰ بِقَبْضِ الأَرْوَاحِ، وَلَهُ أَعْوَانٌ يُعَاوِنُونَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ وَلَا يَقْبِضُ مَلَكُ المَوْتِ نَفْسًا حَتَّىٰ يَأْذَنَ اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- لَهُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة:١١]، فَبَعْدَ قَبْضِهَا وَاسْتِخْرَاجِهَا يَأْخُذُهَا مِنْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ أَوْ مَلَائِكَةُ العَذَابِ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام:٦١].

(١) أخرجه مسلم (١٢٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

خَيْرَ القُرُونِ	أَيْ: أَفْضَلُ القُرُونِ. وَالقَرْنُ يُطْلَقُ عَلَىٰ مُدَّةٍ مِنَ الزَّمَنِ، وَالمَشْهُورُ مِئَةُ عَامٍ.
الَّذِينَ رَأَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَآمَنُوا بِهِ	هُمُ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم وَكُلُّ مَنْ رَأَىٰ النَّبِيَّ ﷺ وَآمَنَ بِهِ وَمَاتَ عَلَىٰ ذَلِكَ فَهُمْ خَيْرُ القُرُونِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**خَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ القَرْنُ الَّذِي بُعِثْتُ فِيهِمْ**»[1]. هَذِهِ شَهَادَةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَىٰ، بِأَنَّ أَصْحَابَهُ هُمُ الَّذِينَ عَاشُوا فِي القَرْنِ الَّذِي بُعِثَ فِيهِ، فَصَارُوا خَيْرَ أُمَّةٍ، وَقَدْ ذَكَرَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي القُرْآنِ بِأَجْمَلِ النُّعُوتِ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠]. وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:١٨].

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٢٢) من حديث عمران بن الحصين رضي الله عنهما، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٤٠).

	وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُمْ تَلَقَّوُا العِلْمَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَطَبَّقُوهُ تَطْبِيقًا عَمَلِيًّا فِي أُصُولِ الدِّينِ وَحُدُودِهِ وَحُقُوقِهِ وَفَضَائِلِهِ وَمَحَاسِنِهِ، وَكَانُوا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ حِرْصًا عَلَىٰ الالْتِزَامِ بِمَا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَلَا غَرَابَةَ أَنْ يَكُونُوا أَفْضَلَ القُرُونِ وَخَيْرَهَا.
ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ	أَيِ: القَرْنُ الَّذِي بَعْدَهُمْ وَهُمُ التَّابِعُونَ الَّذِينَ شَاهَدُوا الصَّحَابَةَ.
ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ	هُمْ أَتْبَاعُ التَّابِعِينَ وَجَاءَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ عَدَّ الرَّسُولُ ﷺ ثَلَاثَةَ قُرُونٍ بَعْدَ قَرْنِهِ.

الخُلَاصَةُ:

الإِيمَانُ بِسُؤَالِ المَلَكَيْنِ فِي القَبْرِ وَالإِيمَانُ بِالمَلَائِكَةِ الكَاتِبِينَ لِلْأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ وَنُؤْمِنُ بِمَلَكِ المَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِقَبْضِ الأَرْوَاحِ وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ خَيْرَ القُرُونِ وَأَفْضَلَ قَرْنٍ هُمُ الصَّحَابَةُ ثُمَّ التَّابِعُونَ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ.

أَسْئِلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ:

١- اشْرَحْ هَذِهِ الآيَةَ مَعَ الدَّلِيلِ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ ﴾؟

٢- مَا المُرَادُ بِالحَفَظَةِ مَعَ الدَّلِيلِ؟

٣- مَنِ الَّذِي يَقْبِضُ الأَرْوَاحَ مَعَ الدَّلِيلِ؟

٤- عَرِّفِ القَرْنَ الأَوَّلَ مَعَ ذِكْرِ الأَفْضَلِ مَعَ الدَّلِيلِ؟



الدرس الأخير

قال المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ المَهْدِيُّونَ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ-.

وَأَلَّا يُذْكَرَ أَحَدٌ مِنْ صَحَابَةِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَّا بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ، وَالإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَأَنَّهُمْ أَحَقُّ النَّاسِ أَنْ يُلْتَمَسَ لَهُمْ أَحْسَنُ المَخَارِجِ، وَيُظَنَّ بِهِمْ أَحْسَنُ المَذَاهِبِ.

وَالطَّاعَةُ لأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ مِنْ وُلَاةِ أُمُورِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ، وَاتِّبَاعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَاقْتِفَاءُ آثَارِهِمْ، وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمْ، وَتَرْكُ المِرَاءِ وَالجِدَالِ فِي الدِّينِ، وَتَرْكُ كُلِّ مَا أَحْدَثَهُ المُحْدِثُونَ.

وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

عَنَاصِرُ الدَّرْسِ:

١ - التَّفَاضُلُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ.

٢- مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ.

٣- وُجُوبُ الطَّاعَةِ لِأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ.

٤- الحِرْصُ عَلَىٰ الاتِّبَاعِ وَالاقْتِدَاءِ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ.

٥- تَرْكُ الجِدَالِ وَالمِرَاءِ فِي الدِّينِ وَمَا أَحْدَثَهُ المُحْدِثُونَ.

الكَلِمَةُ وَالعِبَارَةُ	شَرْحُهَا وَمَعْنَاهَا
الخُلَفَاءُ	جَمْعٌ، وَمُفْرَدُهَا: خَلِيفَةٌ وَهُوَ مَنْ كَانَ خَلَفًا عَنْ غَيْرِهِ.
الرَّاشِدُونَ	المُوَفَّقُونَ المُسَدَّدُونَ فِي أُمُورِهِمْ.
المَهْدِيُّونَ	المُتَّصِفُونَ بِالهُدَىٰ المُسْتَكْمَلِ فِي مَعَانِيهِ وَأَسْبَابِهِ.
أَبُو بَكْرٍ	اسْمُهُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ ﷺ ثَبَتَتْ لَهُ فَضَائِلُ عَدِيدَةٌ فَهُوَ أَفْضَلُ الأُمَّةِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَثَبَتَتْ خِلَافَتُهُ بِاخْتِيَارِ الصَّحَابَةِ ﷺ.
عُمَرُ	هُوَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﷺ يَأْتِي فِي الفَضْلِ وَالمَنْزِلَةِ فِي الإِسْلَامِ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ ﷺ: «اقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ»(١) وَهُوَ ثَانِي الخُلَفَاءِ.

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٦٢) من حديث حذيفة ﷺ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٤٢).

عُثْمَانُ	هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ثَالِثُ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَيَأْتِي فِي الفَضْلِ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ عِنْدَ جُمْهُورِ أَهْلِ السُّنَّةِ.
عَلِيٌّ	هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَابِعُ الخُلَفَاءِ وَرَابِعُ الصَّحَابَةِ فِي الفَضْلِ وَالمَكَانَةِ وَلَمْ يُخَالِفْ هَذَا التَّرْتِيبَ فِي الفَضْلِ سِوَىٰ الرَّافِضَةِ الَّذِينَ قَدَّمُوا عَلِيًّا فِي الفَضْلِ وَكَفَّرُوا الثَّلَاثَةَ وَطَعَنُوا فِي صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.
الإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ	هَذَا مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيمَا وَقَعَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ مِنْ خِلَافٍ وَحُرُوبٍ أَنَّهُمْ لَا يَخُوضُونَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَلَا يَتَّبِعُونَ هَفَوَاتِهِمْ وَيَعْتَرِفُونَ بِفَضْلِهِمْ وَيَدْعُونَ لَهُمْ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر:١٠]، وَقَالَ ﷺ: «**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي...**»(١)، وَقَالَ أَيْضًا: «**إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا...**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/ ١٩٨) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٥).

	وَمُرَادُ المُؤَلِّفِ: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الخَوْضُ فِيمَا جَرَىٰ بَيْنَهُمْ، وَإِنَّمَا السَّلَامَةُ وَالطَّرِيقُ السَّوِيُّ السُّكُوتُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَالتَّرَضِّي عَنْهُمْ، وَالمَحَبَّةُ لَهُمْ، وَعَدَمُ الخَوْضِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَمَا خَاضَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ إِلَّا أَهْلُ البِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ عَلَىٰ اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِمْ مِنْ رَافِضَةٍ حَاقِدَةٍ، وَمِنْ خَوَارِجَ، وَنَوَاصِبَ نَصَبُوا لِأَهْلِ البَيْتِ العَدَاءَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ البِدَعِ، وَبَرَّأَ اللهُ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ؛ فَوَفَّقَهُمْ لِقَوْلِ الحَقِّ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَحَبَّتِهِمْ، وَالتَّرَضِّي عَنْهُمْ، وَالشَّهَادَةِ لَهُمْ بِالفَضْلِ، وَالسُّكُوتِ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَالدُّعَاءِ لَهُمْ، كَمَا قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].
الطَّاعَةُ لأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ	أَي: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالانْقِيَادُ لِوُلَاةِ الأُمُورِ لِقَوْلِهِ ﷺ: «**اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ**»(١).

(١) أخرجه البخاري (٧١٤٢) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

	وَالطَّاعَةُ تَكُونُ فِي المَعْرُوفِ لِقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «**لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ**»[1]. وَتَجِبُ الطَّاعَةُ لِلْعُلَمَاءِ العَامِلِينَ بِعِلْمِهِمْ الآمِرِينَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّاهِينَ عَنِ المُنْكَرِ. فَهُمْ مِنْ وُلَاةِ الأُمُورِ.
السَّلَفِ الصَّالِحِ	هُمُ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم وَمَنْ تَبِعَ هَدْيَهُمْ وَسَارَ عَلَىٰ نَهْجِهِمْ.
الاقْتِفَاءُ	أَي: الاتِّبَاعُ وَالاقْتِدَاءُ.
تَرْكُ المِرَاءِ وَالجِدَالِ فِي الدِّينِ	الابْتِعَادُ عَنِ المِرَاءِ وَالمُخَاصَمَةِ فِي الدِّينِ لِأَنَّهُ قَدْ يُؤَدِّي إِلَىٰ الكُفْرِ، قَالَ ﷺ: «**القُرْآنُ يُقْرَأُ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَلَا تُمَارُوا فِي القُرْآنِ فَإِنَّ مِرَاءً فِي القُرْآنِ كُفْرٌ**»[2]. وَقَالَ أَيْضًا: «**الجِدَالُ فِي القُرْآنِ كُفْرٌ**»[3]. وَإِنْ كَانَ الجِدَالُ لِلْوُقُوفِ عَلَىٰ الحَقِّ

(١) أخرجه البخاري (٧٢٥٧)، ومسلم (١٨٤٠) من حديث عليٍّ رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد (١٧٠٩١) من حديث أبي جُهَيم رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٤٤).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٢٤٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في

وَإِظْهَارِهِ كَانَ مَحْمُودًا وَلَكِنْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل:١٢٥].

وَالفَرْقُ بَيْنَ الاثْنَيْنِ:

أَنَّ الجَدَلَ المَذْمُومَ: هُوَ الَّذِي يُجَادِلُ بِهِ صَاحِبُهُ، لِيَنْصُرَ البَاطِلَ عَلَى الحَقِّ، وَلِيَنْصُرَ البِدْعَةَ عَلَى السُّنَّةِ، وَهَذَا جَدَلٌ بِالبَاطِلِ، تَشَبَّهَ صَاحِبُهُ بِالكُفَّارِ؛ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِي شَأْنِهِمْ: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ [غافر:٤].

وَأَمَّا الجِدَالُ لِإِحْقَاقِ الحَقِّ، وَرَدِّ البَاطِلِ، وَنُصْرَةِ السُّنَّةِ، وَدَحْضِ البِدْعَةِ: فَهُوَ جَدَلٌ مَحْمُودٌ، وَصَاحِبُهُ مُثَابٌ إِذَا حَسُنَتْ نِيَّتُهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت:٤٦]. وَقَالَ ﷻ : ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥].

=

صحيح الجامع (٣١٠٦).

وأخرجه أبو داود (٤٦٠٣) من حديث أبي هريرة ﷺ، بلفظ: «**المراء في القرآن كفر**»، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٦٨٧).

	وَكَمْ لِلْعُلَمَاءِ مِنْ مُنَاظَرَاتٍ لِأَهْلِ البِدَعِ؟! وَكَمْ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ مِنْ مُنَاظَرَاتٍ لِأُولَئِكَ المُشْرِكِينَ؟!
تَرْكُ كُلِّ مَا أَحْدَثَهُ المُحْدِثُونَ	الابْتِعَادُ عَنْ كُلِّ مَا أَوْجَدَهُ وَأَحْدَثَهُ المُحْدِثُونَ المُبْتَدِعُونَ فِي الدِّينِ لِأَنَّ الدِّينَ قَدِ اكْتَمَلَ وَكُلُّ أَمْرٍ لَمْ يَأْتِ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ فَهُوَ مَرْدُودٌ لِقَوْلِهِ ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»[1]. **وَمُرَادُ المُؤَلِّفِ** رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّ صَاحِبَ السُّنَّةِ وَالعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ السَّلِيمَةِ لَا يَرْضَىٰ أَنْ يَسْلُكَ مَسْلَكَ المُبْتَدِعِينَ؛ الَّذِينَ أَحْدَثُوا فِي دِينِ اللهِ مَا لَيْسَ مِنْهُمْ، سَوَاءٌ فِي الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ؛ وَلَا يَرْضَىٰ أَنْ يُوَافِقَهُمْ، بَلْ وَلَا يُجَالِسُهُمْ، وَإِنَّمَا يَبْذُلُ لَهُمُ النُّصْحَ، وَيُبَيِّنُ لَهُمُ الصَّوَابَ مِنَ الخَطَأِ، فَمَنِ اسْتَجَابَ فَالحَمْدُ للهِ عَلَىٰ هِدَايَتِهِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَجِبْ فَإِنَّهُ يُتْرَكُ لِضَلَالِهِ وَغِوَايَتِهِ.

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ	ذِكْرُهُ لَهُ ﷻ فِي المَلأ الأَعْلَىٰ.
وَعَلَىٰ آلِهِ	آلِ مُحَمَّدٍ: المُرَادُ بِهِمْ: جَمِيعُ أَتْبَاعِهِ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ، يَنَالُهُمْ هَذَا الفَضْلَ وَهَذَا الثَّنَاءَ.
وَأَزْوَاجِهِ	أُمَّهَاتُ المُؤْمِنِينَ الفُضْلَيَاتُ الطَّاهِرَاتُ.
وَذُرِّيَّتِهِ	بَنَاتُهُ الطَّاهِرَاتُ المُطَهَّرَاتُ وَبَنِيهِ. وَقَدْ جَاءَ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ قَوْلُهُ ﷺ: **«مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً؛ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ»**[(١)].

الخُلَاصَةُ:

أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ ﭫ، وَلَا يَجُوزُ ذِكْرُ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَّا بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ، وَعَقِيدَتُنَا أَهْلَ السُّنَّةِ الكَفُّ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَمَا دَارَ مِنْ نِزَاعَاتٍ، وَهُمْ أَحَقُّ مَنْ يُلْتَمَسُ لَهُ

(١) أخرجه النسائي (١٢٩٧) من حديث أنس بن مالك ﭬ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٦٥٧).

المَخَارِجُ، وَيُظَنُّ بِهِ أَحْسَنُ الظُّنُونِ.

وَتَجِبُ الطَّاعَةُ لِوُلَاةِ أُمُورِ المُؤْمِنِينَ: أُمَرَاءَ وَعُلَمَاءَ.

وَاتِّبَاعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَاقْتِفَاءُ أَثَرِهِمْ وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمْ.

وَتَرْكُ المُمَارَاةِ فِي الدِّينِ، وَتَرْكُ البِدَعِ المُحْدَثَةِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ.

أَسْئِلَةٌ وَتَطْبِيقَاتٌ:

١ - مَنْ هُمْ أَفْضَلُ الصَّحَابَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟

٢ - مَا عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَ الأَصْحَابِ؟

٣ - بَيِّنْ مَنْهَجَ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ وُلَاةِ الأُمُورِ؟

٤ - هَلْ يَجُوزُ المِرَاءُ فِي الدِّينِ؟



الخاتمة

وَبَعدُ:

فَأَسأَلُ الله ﷻ أَن يتقبَّلَ عَمَلِي هَذَا خَالِصًا لِوجهِهِ، وَأَن يَجعلَنِي مِمَّن يَستَمِعُونَ القَولَ فَيَتَّبِعُون أَحسَنَهُ، وأَن يُوفِّقَنِي لِخِدمَةِ كُتبِ الاعتِقَادِ الصَّحِيح؛ إِنَّه عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، وَبالإِجَابَةِ جَدِير؛ إِنَّهُ هُو مَولاي نِعْمَ المَولَىٰ وَنِعْم النَّصِير.

وَصَلَّىٰ الله وسَلَّم عَلَىٰ البَشِير النَّذِير، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَزوَاجِهِ الطَّاهِرَات أُمَّهَات المُؤمِنين، وَسَلَّم تَسلِيمًا كَثِيرًا.



فهرس الموضوعات

إرشاد الساري

إلى شرح مقدمة ابن أبي زيد القيرواني

تأليف

أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد رسلان

دار الفرقان

جمهورية مصر العربية – المنوفية – أشمون

هاتف رقم: ٠٠٢٠١٠٣٥٠٣٥٦٢